د. ناصر ملوحي

الاستخلاف الكوني في المفهوم الإسلامي

د. ناصر ملوحي

الاستخلاف الكوني في القرآن الكريم

دار الغسق للنشر

د. ناصر ملوحي

الاستخلاف الكوني
في المفهوم الإسلامي

(التعليم مستمر نحو العالمية)

Mallouhi For Medical&Scientific Research (MSR)
سلمية- سورية هـ ٨٢٦٠٢٦ - ٠٣٣-٨١٤١٢٠
Tel/Fax : 033- 814120

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

الاستخلاف الكوني في المفهوم الإسلامي:

تأليف : د. ناصر محي الدين ملوحي

الجمهورية العربية السورية

وزارة الإعلام

تاريخ الموافقة :١٣/ ٤/ ٢٠٠٩م

رقم الإيداع : ١٠١٩٦٧

التعليم مستمر نحوالعالمية

المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٤
المبحث الأول: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ البقرة 30	٦
المطلب الأول: مفهوم الاستخلاف في القرآن الكريم.	٦
المطلب الثاني: مفهوم الملكية في القرآن الكريم.	٧
المطلب الثالث: أهمية الإيمان والعمل الصالح في ثروة الأمم.	٨
المطلب الرابع: أهمية التخطيط الإداري في البناء الاقتصادي.	١٠
المبحث الثاني: مفهوم تسخير ما في السموات والأرض في الاستخلاف الكوني	١٣
المطلب الأول: مستقبل حضارة البشرية في العصر الكوني.	١٣
المطلب الثاني: مفهوم التسخير في القرآن الكريم.	١٦
المطلب الثالث: المعرفة قوة.	١٧
المبحث الثالث: أهمية التفكير في خلق الكون ودين الإنسان	٢٠
المطلب الأول: أهمية التفكير في خلق الكون .	٢٠
المطلب الثاني: أهمية الفكر والعمل في الإسلام.	٢٣
المبحث الرابع: رسالة المسلم للعالم في الاستخلاف الكوني.	٢٨
المطلب الأول: أهمية رفع المسلم من مستواه الحضاري.	٢٨
المطلب الثاني: ميزات رسالة المسلم.	٣١
المطلب الثالث:أهمية الحوار الحضاري بين الشعوب.	٣٦
الخاتمة.	٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن لمفهوم الاستخلاف الكوني للإنسان في المنظومة الفكرية الإسلامية دور حيوي في استنهاض المشروع النهضوي العربي والإسلامي والعالمي لأننا نعيش في عصر كوني، فقد أعطى القرآن الكريم للإنسان دوراً هاماً في تسخير ما في السموات والأرض وبحث وتأمل آيات الأفاق الكونية والأنفس البشرية تمهيداً لتحقيق حضارة إنسانية إسلامية عالمية تنشر الرحمة والأمن للعالمين، فالأرض التي تشكل نقطة زرقاء باهته في ساحة كونية شاسعة هي مهد الإنسان، ولكن هل يمكن لطفل أن يبقى في مهده عندما يكبر ؟.

فالكون كله نود أن يكون عليه وطننا، وأرضنا هي وطننا الأم فقط، فالكوكب الأرضي لا يتحمل خيالنا وطموحنا، وأملنا تحقيق تفوق حضاري إيجابي للكائن البشري في كل الجغرافيا الكونية، وعلى البشرية مستقبلاً أن تعمر الكون كله بعد تطورها حضارياً وعلمياً لتتمكن من استيطان وعمران الكواكب في الكون بدءاً من المنظومة الشمسية... وهذا يؤكد ضرورة رفع المستوى العلمي والثقافي والتقني للإنسان المسلم بحيث يستطيع أن يراكم القوة التكنولوجية والمعلوماتية مع مراكمة الحكمة والإيمان والازدهار الثقافي والعدالة الاجتماعية وحب البشرية، وفي المستقبل البعيد سوف يتمكن أخلافنا من هذه الحضارة الأرضية– الكونية من بدء التعارف والتواصل مع الحضارات الأخرى في مجرة درب التبانة والكون.إن الإنسانية اليوم تعاني الويلات لطغيان الغرب وغطرسة القوة الأمريكية، وأمام هذا الواقع الدولي المعولم السيئ تكبر مسؤولية العربي والمسلم ليطور ذاته في معركة الحضارة بناءً وإنتاجاً، وإذا أراد المسلم أن يقوم بدور الري لشعوب العالم عليه أن يرفع من مستواه ليصبح قادراً على نشر إسلامه عالمياً، وتقويته محلياً بشكل علمي لأن إستراتيجية التعليم

في المنظور الإسلامي تعتمد على صناعة العقل الناقد والمبدع بأسلوب البحث العلمي الموضوعي ضمن آيات الآفاق الكونية والأنفس البشرية في الطبيعة والمجتمع والتاريخ.

واعتمدنا في بحثنا على المنهج التحليلي الاستقرائي، ووجدنا صعوبات عديدة نظراً لتعدد الموضوعات الفكرية والعلمية المرتبطة بمفهوم الاستخلاف، بالإضافة إلى ندرة المراجع والمصادر المقتصرة على هذا الموضوع بالذات.

وقد صنفنا بحثنا إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، وفي المقدمة ركزنا على أهمية الموضوع، وشرحنا في المبحث الأول مفهوم الاستخلاف والملكية في القرآن الكريم، بينما عرضنا في المبحث الثاني أهمية المعرفة في مفهوم التسخير الذي يحدد مستقبل الحضارة البشرية، أما المبحث الثالث فكان مؤكداً على أهمية التفكير في خلق الكون، بينما اقتصر المبحث الرابع على شرح رسالة المسلم للعالم، وقد ذكرت أهم النتائج في الخاتمة، وللاختصار اعتمدنا في توثيق المصادر في حواشي المتن (الهوامش) على المصطلحات التالية: **م.س** مصدر سابق، **م.ن** مصدر نفسه، **د.م** في حال عدم وجود إشارة إلى مكان النشر، **د.ن** في حال عدم وجود إشارة إلى دار النشر، **د.ت** في حال عدم وجود تاريخ النشر، **ق.ط** قيد الطبع، ونأمل أن يكون بحثنا خطوة متواضعة في سبيل استنهاض الأمة العربية والإسلامية لنشر الرحمة للعالمين، والله الموفق.

- المبحث الأول: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ البقرة، 30.

– المطلب الأول: مفهوم الاستخلاف في القرآن الكريم:

﴿ قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ ﴾ الأعراف، **129**.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ ﴾

النور، **55**،

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ البقرة، **30**.

﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ ص، **26**.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ ﴾ الأنعام، **165**.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ يونس، **14**.

يذكر المراغي في تفسير **﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾** ما يلي:

ويرى جمعٌ من المفسرين إن المراد بالخلافة، الخلافة عن الله في تنفيذ أوامره بين الناس، ومن ثم اشتهر الإنسان خليفة الله في الأرض، وهذا يشمل استخلاف بعض أفراد الإنسان على بعض بأن يوحي بشرائعه على ألسنة أناس منهم يصطفيهم ليكونوا خلفاء عنه واستخلاف هذا النوع على غيره من المخلوقات بما ميزه به من قوة العقل.

وفي تفسير قوله تعالى في الآية الوحيدة التي ذكر فيها الاستخلاف، الإنفاق يقول المراغي:"مستخلفين فيه أي جعلكم سبحانه خلفاء عنه في التصرف من غير أن تملكوه، أي وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه"، ثم حث على ما تقدم من الإيمان والإنفاق في سبيل الله: **﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾** الحديد، **7**.

أي فالذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله منكم، وأنفقوا مما خولهم الله عمن قبلهم في سبيل الله لهم الثواب العظيم عند ربهم، وهناك يرون من الكرامة والمثوبة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر،ثم قال تعالى:

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الحديد، 10.

أي ومالكم أيها الناس لا تنفقون مما رزقكم الله في سبيله، وأموالكم صائرة إليه إن لم تنفقوها في حياتكم لأن له ما في السموات والأرض، والخلاصة، أنفقوا أموالك في سبيل الله قبل أن تموتوا ليكون ذلك ذخراً لكم عند ربكم، فبعد الموت لا تقدرون على ذلك إذ تصير الأموال ميراثاً لمن له السموات والأرض، ثم بين تفاوت درجات المنفقين بحسب تفاوت أحوالهم في الإنفاق، وبالتالي لا خيار للمؤمنين في إنفاق وعدم إنفاق أمواله لأن الله ﷻ يقرر أن الأموال التي بحوزة المؤمن هي معه ملكية استخلاف لا ملكية أصلية، لأن الملكية الأصلية هي لله ﷻ وملكية الاستخلاف لها شروط، وهي إنفاق هذه الأموال في سبيل الله، وفي الأعمال الصالحة وعلى كفاية نفسه وعياله وأهله، فإذا لم يقر بهذه الحقوق في المال الذي معه تسحب منه هذه الأموال ويكون عاصياً لله يستحق المؤاخذة والعذاب بحسب ما فعل بهذه الأموال.

وقد سلط الله الإنسان على مكونات الكون، فسخر للإنسان إمكانية استغلال ما على الأرض، والأرض نفسها، وما ضمن الأرض والبحار والمحيطات وثرواتها كل ذلك اختبار من الله للإنسان ليرى ما يفعل فيها[1].

– المطلب الثاني: مفهوم الملكية في القرآن الكريم:

إن ملكية الأشياء كلها لله سبحانه وتعالى وحده:

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ البقرة، 107.

﴿ وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء﴾ المائدة، 17.

﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّوَرِ﴾ الأنعام، 73.

[1]- منفيخي، محمد فريز، **"النظام الاقتصادي الإسلامي"**، بيروت، دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر، 1424 /2003، 82 - 84.

﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ الأعراف، 158.

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ ﴾ الإسراء، 111.

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ النور، 42.

﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ﴾ فاطر، 13.

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ سبأ، 24.

أي قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين بربهم الأوثان والأصنام، من يرزقكم من السموات بإنزال الغيث عليكم حياة لحرثكم وصلاحاً لمعايشكم وتسخير الشمس والقمر والنجوم لمنافعكم، ومن الأرض بإخراج أقواتكم وأقوات إنعامكم، فإذا قالوا لا ندري فأجبهم قل الله هو الذي يرزقكم، إذ لا جواب عندهم سواه في قرارة أنفسهم إلا أنهم ربما أبوا أن يتكلموا به عناداً مع علمهم بصحته، ولأنهم لو تفوهوا به لقيل لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق.

– المطلب الثالث: أهمية الإيمان والعمل الصالح في ثروة الأمم:

ليست سعادة الأمم وقوتها وغلبتها منوطة بسعة الثروة، ولا كثرة العدد كما يظن بعض المشركين فقط، إذ لا بد أيضاً من الإيمان والعمل الصالح، والاستغفار المستمر العملي، والتقوى وكثرة ذكر الله ﷻ المترافق مع النشاط الدائم والعمل المستمر البناء.

أ– **العمل الصالح:**

﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ الحج، 50.

أضاف الله تعالى إلى الإيمان والتقوى الذي هو مجلبة للرزق الكثير من السماء والأرض، أضاف هنا العمل الصالح الذي يجلب المغفرة مع الرزق الكريم، وقد أكد الرسول ﷺ على

أهمية العمل وكسب الرزق وتحقيق الاكتفاء الذاتي للأسرة والمجتمع حيث قال ﷺ: "**كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت**"[1].

ب–الإيمان والتقوى:

1- تغيير ما بالنفس من الإيمان والتقوى: يقول الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأنفال، 53.

لقد جرت سنة الله ألا يغير نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم من الأحوال التي استحقوا بها تلك النعمة، وفي الآية إيماء إلى أن نعم الله على الأمم والأفراد منوطة ابتداء ودواماً بأخلاق وصفات وأعمال تقتضيها، فما دامت هذه الشؤون ثابتة لهم متمكنة منهم، كانت تلك النعم ثابتة لهم، والله لا ينتزعها منهم بغير ظلم منهم ولا جرم، فإذا هم غيروا ما بأنفسهم من تلك العقائد والأخلاق، وما يلزم ذلك من محاسن الأعمال، غير الله حالهم وسلب نعمته منهم، فصار الغني فقيراً والعزيز ذليلاً والقوي ضعيفاً، وطالما أن الزكاة فرض على من ملك حداً أدنى من الثروة، وهي من أركان الإسلام الأساسية، إذن لا يكمل إيمان المؤمن ولا إسلام المسلم حتى يملك الثروة ويصبح بالتالي من مالكي النصاب ليستطيع دفع الزكاة المفروضة، وكذلك أنواع الإنفاق الأخرى، ويتوسع بالتالي في الإنفاق على إعلاء كلمة الله وعلى وجوه الخير المختلفة وحتى يستطيع تأدية الركن الهام أيضاً، وهو الحج إلى بيت الله الحرام، لأن هذا الركن أيضاً متوقف على الإمكانية المادية، إذن الثروة ضرورية لكل مسلم حتى يستطيع أن يؤدي الزكاة المفروضة ويحج بيت الله الحرام كفرض وركن هام من أركان الإسلام ويستطيع

[1] - رواه مسلم، أبي الحسين ابن الحجاج القشيري النيسابوري (-٢٦١/ ٨٧٤)، **الجامع الصحيح**، ترقيم فؤاد عبد الباقي، الرياض، السعودية، دار السلام (١٤٢١/ ٢٠٠٠)، كتاب الزكاة (١٢)، باب فضل النفقة على العيال والمملوك (١٣)، حديث (٩٩٦)، ص ٤٠٤، رواه عن عبد الله بن عمر.

الإنفاق على الوجوه الخمسة الأخرى التي أمر الله بها كالفقراء والمساكين والعاملين على جمع الزكاة والصدقات... إذن الثروة والغنى مع عدم تعلق القلب بالمادة فريضة أمر الله بها، ولا يستقيم إيمان مؤمن ولا إسلام مسلم إلا بالغنى والثروة، لأنه بذلك يشكل قوة للمجتمع الإسلامي تعمل في تحقيق التكامل الاجتماعي والدفاع عن مقدساته وأرضه وشعبه.

2- في سبيل الله: سبيل الله هو الطريق الموصل إلى مرضاته ومثوبته والمراد به الغزاة والمرابطون للجهاد، ويدخل في ذلك جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الجسور والحصون وعمارة المساجد ونحو ذلك، والحق أن المراد بسبيل الله مصالح المسلمين العامة التي بها قوام أمر الدين والدولة دون الأفراد كتأمين طرق الحج وتوفير الماء والغذاء وأسباب الصحة للحجاج، وإن لم يوجد مصرف آخر وليس منها حج الأفراد لأنه واجب على المستطيع فحسب[1].

– المطلب الرابع: أهمية التخطيط الإداري في البناء الاقتصادي:

إن التخطيط له فعالية إيجابية كبيرة على مجرى الحياة الاقتصادية للشعوب والأمم، هو خلق التخطيط الذي ورد عليه مثال واحد في القرآن الكريم، عندما صور لنا الخطة الاقتصادية طويلة الأجل التي ألهمها الله إلى ملك مصر وفهمها نبي الله يوسف عليه السلام. وهي أول خطة اقتصادية طويلة الأجل في تاريخ الإنسانية، ذكرها الله لنا في قرآنه الكريم حتى نتخذها مثالاً يمكن الاقتداء بها لحل مشكلات مشابهة وهي:

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ ۞ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ ۞ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ يوسف، ٤٧– ٤٩.

[1] - منفيخي، محمد فريز، **"النظام الاقتصادي الإسلامي"**، م.س، 157 -158.

وهي خطة اقتصادية طويلة الأجل مدتها خمس عشرة سنة تم التنبؤ بأحداثها ووضعت الخطة اللازمة لتجاوز هذه الأزمة.

قال يوسف للملك وملئه مبيناً لهم ما يجب عليهم أن يعملوه لتلافي ما تدل عليه الرؤيا من الخطر على البلاد وأهلها قبل وقوع تأويلها، من زراعة القمح سبع سنين متوالية بلا انقطاع، ثم بادخار ما يحصد منه في كل زراعة في سنابله على طريق تحفظه من السوس وتسرب الرطوبة إليه حتى يكون القمح لغذاء الناس والتبن للدواب حين الحاجة إليه إلا قليلاً من ذلك تأكلونه في كل سنة مع الاقتصاد والاكتفاء بما يسد الحاجة ويكفي دفع المخمصة، وهذه السنون السبع هي تأويل البقرات السبع السمان، أما السنبلات الخضر فعلى حقيقتها في كون كل سنبلة تأويلاً لزرع سنة، ثم يأتي بعد ذلك سبع سنين كلهن جدب وقحط، يأكل أهلها كل ما ادخرتم في تلك السنين لأجلهم إلا قليلاً مما تخزنون وتدخرون للبذر ونسبة الأكل إلى السنين هو ما جرت به عادتهم فيقولون أكلت هذه السنة كل شي ولم تبق لنا خفاً ولا حافراً ولا سبداً ولا لبداً أي لا شعراً ولا صوفاً.

فهذا تأويل البقرات السبع العجاف وأكلهن للسبع السمان وللسنابل اليابسات، ثم يعقبهم بعد تلك الشدائد عام فيه يغاث الناس أي يغيثهم الله من تلك الشدة أتم إغاثة ويعينهم بجميع أنواع المعونة فتغل البلاد وتكثر المحاصيل بجميع أنواعها ويعصرون ما من شأنه أن يعصر من العنب والقصب والزيتون والسمن ونحوها من الفواكه، وخلاصة ذلك أن العام يكون عام خصب وإقبال ويكون للناس فيه ما يبغون من النعمة والإنباء بهذا العام زائد على تأويل الرؤيا ولم يعرفه يوسف ﷺ إلا بوحي من الله تعالى.

هذه تفاصيل الخطة الاقتصادية التي تتحكم في الإنتاج الزراعي تخزيناً وإنتاجاً واستهلاكاً حتى تمر فترة الجفاف والقحط، ولا يهلك جميع الناس في فترة القحط التي ستستمر سع سنوات وتفرغ البلاد من ساكنيها رحمة من الله بعباده فقد ألهم الملك هذه الرؤيا وعهد

علم تفسيرها وتأويلها إلى نبيه يوسف عليه السلام.

وفي الوقت الحاضر تكشف للإنسان العالم كثير من القوانين الطبيعية من حركة الرياح والغيوم وكميات هطول الأمطار خلال فترة طويلة من الزمان، وأصبح بإمكان الإنسان بالطرق الإحصائية العلمية التنبؤ بما سيقع في المستقبل سواء في حقل الزراعة أو في أي قطاع اقتصادي آخر، وبعد آن تتوفر للإنسان هذه المعلومات عن المستقبل، عليه واجب الاستعداد لأحداث المستقبل سواء لأحداث الرخاء الاقتصادي أو لأحداث الكساد والقحط والأزمات، فلكل من هذه الحالات طرق مختلفة لمواجهتها، هذا الأسلوب في محاولة التحكم بأحداث المستقبل وفق معطيات الماضي والحاضر اصطلح تسميته بالتخطيط، ويعني أن يضع العلماء المختصون خطة لتطبيقها في المستقبل هدفها محاولة التحكم بأحداث هذا المستقبل لصالح الإنسان وسعادته ورخائه وأمنه في جميع الميادين الاقتصادية والتعليمية والصحية وجميع الشؤون الاجتماعية الأخرى أو حتى في حقول العلوم الطبيعية.

ويمكن تعميم هذا الأسلوب القرآني العلمي ليشمل حتى الحياة الشخصية لكل مواطن، فهو يخطط ما سيفعل في وقته لليوم القادم وللشهر القادم وللسنة القادمة وللأعوام المقبلة، وهي بذلك خطط أما قصيرة الأجل أو متوسطة الأجل أو طويلة الأجل بحيث يستفيد الفائدة القصوى من وقته وعمره في الوصول إلى الغايات النبيلة التي يسعى إليها كل مواطن صالح، وهكذا أيضاً وجدنا مختلف الدول تسعى لوضع خطط اقتصادية واجتماعية شاملة لحركة المجتمع للخمس سنوات المقبلة وتسميها الخطة الخمسية.

- المبحث الثاني: مفهوم تسخير ما في السموات والأرض في الاستخلاف الكوني.

– المطلب الأول: مستقبل حضارة البشرية في العصر الكوني:

ستشهد الأجيال القادمة في العقود والقرون المقبلة عصر كوني، فالأرض التي تشكل نقطة زرقاء باهته في ساحة كونية شاسعة هي مهد الإنسان، ولكن هل يمكن لطفل أن يبقى في مهده عندما يكبر؟

فالكون كله نود أن يكون عليه وطننا، وأرضنا هي وطننا الأم فقط، فالكوكب الأرضي لا يتحمل خيالنا وطموحنا، وأملنا تحقيق تفوق حضاري إيجابي للكائن البشري في كل الجغرافيا الكونية، وعلى البشرية مستقبلاً أن تعمر وتحتضن الكون كله، بعد تطورها بانتخاب واصطفاء كوني حضاري– ثقافي– معلوماتي– مؤدياً إلى استيطان وعمران وهندسة الكواكب في الكون بدءاً من المنظومة الشمسية بالإضافة إلى بدء التعارف والتواصل والتعاون بين حضارات مجرة درب التبانة والكون، فكيف السبيل إلى هذا التقدم؟.

يمكن أن تمر البشرية مستقبلاً بأربعة حالات حضارية :

أ– حالة حضارية أولى تؤدي إلى مراكمة القوة التكنولوجية والإلكترونية والنووية بدون مراكمة الحكمة والإيمان وتعايش الشعوب وتعاون الأمم ← حضارة أرضية تسودها الحروب والمجاعات واستغلال الأقلية الغنية لموارد وخيرات الأكثرية الفقيرة وقد تدمر الكرة الأرضية بحرب نووية كنموذج عولمة الحضارة الأمريكية – الأوربية والروسية اليوم .

ب– حالة حضارية ثانية تتصف بمراكمة الحكمة والإيمان بدون قوة تكنولوجية ومعلوماتية ← حضارة أرضية تسودها الأماني والخيال ومنطق الكلام، وهي منعدمة

الخطر على مستقبل الكرة الأرضية، ولكنها تبقى مهشمة عالمياً ومنعدمة الدور الحضاري الكوني، مثل واقع معظم دول الحضارة العربية- الإسلامية اليوم.

ج- حالة حضارية ثالثة بدون مراكمة القوة التكنولوجية وبلا حكمة وإيمان ← حضارة أرضية بيولوجية تابعة للأقوى علمياً وحضارياً، وهذه حال الأفراد والمجموعات البشرية التي تعيش كالأنعام اليوم.

د- حالة حضارية رابعة تتسم بمراكمة القوة التكنولوجية والمعلوماتية مع مراكمة الحكمة والإيمان والازدهار الثقافي والعدالة الاجتماعية وحب البشرية ← حضارة أرضية –كونية لها سيادة على مستوى الكرة الأرضية، مثل العلماء الحكماء والعقول المبدعة المفكرة من مختلف الشعوب والأمم، وسوف يتمكن أخلاف هذه الحضارة خلال عشرات الأجيال أن يستوطنوا ويعمروا الكون بدءا من المجموعة الشمسية، حيث سيتم هندسة القمر والمريخ والكويكبات السيارة القريبة من الأرض، بحيث يلائم كل منهما العيش عليه، والبعض من أخلاف هذه الحضارة المتميزة سيهاجرون لاستيطان المذنبات الخارجية بسحابة أوورت التابعة للشمس في مجرة درب التبانة، والتي تحوي تريليون نواة مذنبية كل منها منفصل عن الآخر بمسافة تماثل المسافة بين كوكب المريخ وكوكب الأرض [1].

﴿فلا أقسم بواقع النجوم ۞ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ الواقعة، ٧٥- ٧٦.

ويصبح للبشر في الفضاء اليد العليا في حل النزاعات والمشاكل الجدية بين أسلافهم على كوكب الأرض الأقل منهم علماً وحكمة، وسوف يتمكن أخلافنا من هذه الحضارة الأرضية- الكونية من بدء التعارف والتواصل والتعاون مع الحضارات الأخرى في مجرة

[1] – ساجان، كارل، **"كوكب الأرض: نقطة زرقاء باهتة رؤية لمستقبل الإنسان في الفضاء"**، ترجمة د. شهرت العالم، مراجعة : حسين بيومي، **عالم المعرفة الكويتية**، (254/ 2000)، 327 .

درب التبانة والكون ، فمن المعروف بأن الأرض والمنظومة الشمسية ليستا سوى نجم واحد من مليارات النجوم في مجرتنا درب التبانة، ومجرة درب التبانة هي واحدة من ألف مليار مجرة في الكون.

واستقصاء حسابي بسيط[1] لفرص نشوء الحياة في الأرض، يكشف عن احتمال وجود أكثر من 400 ألف حضارة مشابهة لحضارتنا في مجرتنا وحدها وعمر الحياة في الأرض أكثر من 3 مليارات سنة وعمر التكنولوجيا الفضائية الأرضية أقل من 100 عام.

ولا نتوقع خلال فترة زمنية صغيرة كهذه تطوير وسائل تقنية كافية لتحقيق الاتصال بحضارات أخرى في الكون، وإذا افترضنا تطور حضارة في مستوى حضارة الأرض فإنها ستحتاج إلى 500 عام لتبلغ رسالتها إلى سكان العالم، وهو الوقت المقدر لانتقال الرسالة من أقرب المواقع التي يعتقد بوجود حضارات فيها مماثلة للأرض ومن يدري، لعل رسائل كهذه تصل إلى الأرض لكننا نجهل قراءتها[2] ؟

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ الإسراء، **44** .

فالعصر الكوني بدأ وتاريخه يكتب ونهره يسير فالمجتمع الذي لا يعرف السباحة بتلازم العلم والحكمة والإبداع سيكون مصيره التهميش.

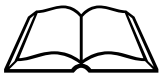

[1]- لمعرفة المعادلة الرياضية الفلكية التي يستنتج منها وجود مليار كوكب نشأت فيها حضارات تقنية مرة واحدة على الأقل، يراجع كتاب **"الكون"**، تأليف د. كارل ساغان، ترجمة نافع أيوب لبس، مراجعة محمد كامل عارف ، **عالم المعرفة الكويتية**، (178 / 1414- 1993)، 254-260.

[2]- عارف، محمد، **"مصطفى شاهين البطل المجهول في عصر الفضاء"، مجلة العربي الكويتية**، (496/ 1420- 2000) ، 56-61.

– المطلب الثاني: مفهوم التسخير في القرآن الكريم:

وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الجاثية، **13**.

التسخير يعني الخدمة مجاناً، ولكن الكون لا يخدم الإنسان مجاناً بدون علم وعمل صالح وتفكير وإيمان وإدارة وإرادة، والباحث في تاريخ الحضارات والأمم كالمؤرخ آرنولد توينبي في كتابه موجز دراسة التاريخ يؤكد بأن تحليل التراث الإنساني يساهم في التغيير الاجتماعي المستقبلي فهو يرى الكون المادي يتحرك منحرفاً عن المركز في إطار ذي أربعة أبعاد من المكان والزمان، كما يرى الحياة على كوكب الأرض تتحرك حركة دائرية في إطار ذي خمسة أبعاد من الحياة البيولوجية / الزمان / المكان... ويرى نفوس البشر ترتفع إلى البعد السادس الإنساني– الحضاري بنفحه من الإيمان والعفو والإيثار وحب واحترام الإنسان أينما كان، وبهذا يؤكد توينبي بأن الحضارات لا تموت شهيدة وإنما منتحرة كالاتحاد السوفيتي الذي انهار داخلياً لأنه ظلم العباد وحاول فرض الرأي بالقوة العسكرية، والأمريكيون على لسان مفكرهم فوكوياما يقولون بنهاية التاريخ لأنهم لا يستطيعوا أن يقدموا للبشرية فكراً وهدفاً وثقافة بل عنفاً وظلماً للشعوب، مع أن التاريخ مازال يخلق، والإنسانية حالياً في مرحلة الطفولة المبكرة ولم تدخل بعد الرشد والدين يمثل مرحلة النضج[1].

[1] - سعيد، جودت، **"العمل قدرة وإدارة، أبحاث في سنن النفس والمجتمع"**، ط 2، دمشق، مطبعة زيد بن ثابت الأنصاري، 1404 /1984، 197-200.

لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ البقرة، 256.

وتشهد الحضارة الغربية الأمريكية– الأوربية (الرجل المريض) أزمة هوية جماعية وانهيار ثقافي وأفول العقل الغربي واضمحلال حلمه وفكره [1]، وما تنتجه البشرية اليوم من إنجازات علمية وفكرية وفضائية فهي من إبداع العقل الجمعي التراكمي عبر العصور، فهجرة الأدمغة العربية تُعّرِض الوطن العربي إلى خسائر بشرية يزيد حجمها على مائتي مليار دولار، ويساهم ذلك بالإضافة إلى ضعف الإستراتيجية العربية والتكنولوجي والمعلوماتي إلى أن يبلغ عموماً الإنتاج العلمي للوطن العربي الآن 72٪ من إنتاج إسرائيل التي تستقطب آلاف العلماء من الاتحاد السوفياتي السابق الذين يرسخون تفوق إسرائيل العلمي والتقني بالإضافة إلى وجود نحو 1800 شركة أبحاث وتطوير علمي في إسرائيل بمساعدة من أمريكا وأوربا واليابان والهند والصين وكوريا الجنوبية بينما يوجد في الوطن العربي أكثر من 150 جامعة وما يزيد على ألف وحدة ومركز بحث، وفي نفس الوقت هاجر أو أجبر على الهجرة مئات ألوف الأدمغة العربية إلى الولايات المتحدة وكندا وأوربا الغربية [2] .

– المطلب الثالث: المعرفة قوة:

إن المعرفة قوة وسعة في العمر أيضاً، حيث لوحظ إحصائياً بوجود علاقة طردية بين عمر الإنسان والنشاط العقلي والفكري والعلمي لديه، فكلما ازداد النشاط العقلي كلما ازداد

٢- هيرمان،آرثر،**"فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي"**،عرض طلعت الشايب، **مجلة العربي الكويتية**، (499/ 1421/ 2000) ، 188 -193.

٣- من الأمثلة على نوعية الكفاءات العربية المهاجرة إلى الغرب، هناك حوالي عشرة آلاف مهاجر مصري يعملون في مواقع حساسة بالولايات المتحدة الأمريكية، من بينهم ثلاثون عالم ذرة يخدمون حالياً في مراكز الأبحاث النووية، ويشرف بعضهم على تصنيع وتقنية الأسلحة الأمريكية المتطورة ، كما يعمل 350 باحثاً مصرياً في الوكالة الأمريكية للفضاء (ناسا) بقيادة العالم فاروق الباز الذي يرأس حالياً مركز الاستشعار عن بعد في جامعة بوسطن بينما د. مصطفى شاهين اللبناني الأصل يشغل منذ سنة 1984م منصب رئيس العلماء في مختبر الدفع النفاث في ناسا وفيه أشرف على إنجازات العصر الذهبي للفضاء بإطلاق المرصد الفضائي هابل ومرصد أشعة غاما والمسبار الفضائي ماجلان إلى كوكب الزهرة والمركبة غاليلو عام 1989م التي وصلت إلى المشتري في رحلة استغرقت 6 سنوات، بينما العالم الدكتور أحمد زويل الذي أوجد علم جديد وهو كيمياء الفيمتو وقالت عنه هيئة جائزة نوبل بأنه أحدث ثورة في علم الكيمياء ويسمى الليزر الجديد الذي ابتكره بفيمتو ليزر.

عمر الإنسان وهذا يساهم في زيادة متوسط العمر، لأنه في حالة النشاط العقلي، الإنسان دائماً يعمل ويفكر، أي أن الجهاز العصبي بأكمله يكون في حالة فعالية، وهذا يؤثر إيجابياً في تنشيط الدورة الدموية في كل الأجهزة وتفعيل العمليات الاستقلابية في مجمل الخلايا البشرية، فمن لا يعرف يعيش في ظلام وجهل وركودة فكرية وخمول عقلي يساهم في تنمية التخلف في المجتمع، وإن الإنسان ضمن المنظومة المعرفية الإسلامية يسبقه العلم ويلحقه العلم ويبدأ نضجه ورشده بالعلم .

﴿الرَّحْمَنُ ۞ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۞ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ الرحمن، ١- ٤.

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ العلق، ١-٤.

إن الإنسان يعيش ضمن النسيج الاجتماعي بحالة علمية معرفية مستمرة، وإستراتيجية التعليم من منظور إسلامي، تعتمد على صياغة وصناعة العقل المفكر الناقد والمبدع بأسلوب البحث العلمي الموضوعي ضمن الوسائل المتاحة لإنسان وهما آيات الآفاق بما فيها من ظواهر الطبيعة وأحداث الكون، وآيات الأنفس وهي القوى الواعية في الإنسان من خلال المجتمع والتاريخ، وهاتان الوسيلتان مذكورتان في قوله تعالى:

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ فصلت، 53.

وبالتالي استخلاص أحسن النتائج كالمعلومات والقوانين الكونية والعلمية والاجتماعية والنفسية والقيم الحضارية كالعدل والمساواة والتعددية الفكرية وتعاون الشعوب وحب البشرية... وتلك النتائج نعزز دورها بالتعليم والتفكير والتثقيف بحيث تتداخل ضمن شبكة العلاقات الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والتنموية للمجتمع بحيث يصبح الدين الحق علماً نافعاً على مستوى فردي وجماعي وكوني كعلم الكيمياء والفيزياء ...

وحين يصبح الدين علماً فإن الناس سوف يكفون عن التنازع والصراع، لأن العلم يقطع الجدل وسوف يحل محل الأشخاص، وسيكون الأمر كما قال الله تعالى:

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾ الرعد، **17**.

وكما بسط العلم سلطانه على الفلك والكيمياء والطب فسيبسط سلطانه أيضاً على الدين، ويكون ذلك في صالح الدين والحق، وستنتهي نظريات الناس الفاسدة عن الدين، كما انتهت نظريات البشر الفاسدة قديماً عن الفلك والكيمياء والطب وستبقى حقائق الدين كما بقيت حقائق الفلك والكيمياء ثابتة وصدق الله تعالى:

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ سبأ، **6**.

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ العنكبوت، **43**.

والعلم كالدين الحق لا جنسية له، فهو عالمي وكوني وخالد عبر العصور، والحضارة هي بناء مركب اجتماعي- ثقافي- اقتصادي يشمل الإنسان والتراب والوقت، وبالتالي إمكانيات الشعوب والأمم تتساوى في أصلها في رصيد الطبيعة ولكنها تختلف ثقافياً واجتماعياً وفكرياً[1]، فمقياس التمييز الحضاري بين المجتمعات هو مقياس عقلي وفكري وعلمي وإنساني، وكلمات الآيات القرآنية الكريمة تقرر تلك القاعدة الهامة:

﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ البقرة، ٧٣. **﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾** البقرة، **219**.**﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** البقرة، **21**.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر، **9**.

والحديث النبوي الشريف يؤكد ذلك أيضاً:

" من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة"[2].

١- **بن بني، مالك، "تأملات"، محاضرة خواطر عن نهضتنا العربية**، ط 3، دمشق، دار الفكر، ص 173 -200.

٢ - البغا، مصطفى ديب، **مختصر سنن أبي داود**، دمشق، دار العلوم الإنسانية، د ت، كتاب العلم (٢٤) باب الحث على طلب العلم (١)، حديث (٣٦٤١)ص ٥١٩.

- المبحث الثالث: أهمية التفكير في خلق الكون ودين الإنسان.

– المطلب الأول: أهمية التفكير في خلق الكون:

إن للكون بداية معلومة، أصبحت حقيقة علمية ملموسة ومستندة إلى أدلة مادية واضحة لا يمكن إنكارها أو تأويلها أبداً، وللوصول إلى هذه الحقيقة العلمية – الكونية استلزم صرف جهود آلاف العلماء طيلة مئات السنين، وتضافرت في ذلك جهود هؤلاء العلماء، وأبحاثهم التي استغرقت حياتهم، ومن تراكم هذه البحوث ووصل بعضها مع بعض وإمرار النتائج المستحصلة تحت أشعة العلم والعقل وغربلتها بكل دقة، تم الوصول إلى رسم الصورة الحالية للكون وصورة من ماضيه.

ولم تمنع هذه الصورة الواضحة للكون بعض الذين لا يستسيغون فكرة وجود بداية للكون، وتبدو ثقيلة على أنفسهم .. لم تمنع هؤلاء من استعمال قوة أخيلتم، لذا لا نزال حتى الآن نجد هنا أو هناك من يطرح نماذج لكون أزلي، ولكن بفرق واحد وبارز وهو أنه لم يعد بإمكان أحد أن يدافع عن هذه النماذج بالتعصب السابق .

لذا نجد أن الأوساط العلمية لا تنظر إلى هذه النماذج إلا باعتبارها أقوالاً خيالية أو تمرينات ذهنية، ومقابل ذلك فقد انتقل التعصب من فكرة الأزلية إلى فكرة الصدفة، فالكون عندهم وجد من العدم صدفة، وبدأ يعمل بالشكل الحالي صدفة، وإضافة إلى المرارة التي يحسها هؤلاء في نفوسهم من جراء هزيمتهم في موضوع أزلية الكون، فإن هناك مرارة إضافية في موضوع الصدفة كذلك، إذ لا يجدون هنا أيضاً أية براهين أو أدلة، وهذا يفسر سبب ضراوة وشدة تعصبهم في موضوع الصدفة، ولكن فات هؤلاء شيء مهم.. فاتهم أن فكرة الصدفة في الكون جاءت متأخرة جداً.. جاءت متأخرة ١٥مليار سنة تقريباً، فعلى فرض المستحيل لو طرحت هذه الفكرة قبل١٥ مليار سنة لكان هناك احتمال أن نجد لها عذراً؛ لأنه لو أن هناك متفرج يشهد مولد الكون وانقذاف مجراته إلى

جميع الجهات، وهو لا يعلم عما ستؤول إليه حال الكون في المستقبل لما كان بقدرته أن يعطي أي معنى لما يشاهده وربما بدا له الأمر عبثاً.

ولكن الحوادث التي تتابعت وتسلسلت منذ بدء الخلق لم تكن فيها أية حادثة دون فائدة أو دون معنى أو جرت عبثاً ... إن الحوادث لم تكن فقط خالية من العبث بل كانت كل خطوة منها تقترب بعناية وتخطيط إلى هدف كبير في المستقبل، والمراحل الوسطى للهدف تتحقق بعد تعيينها بدقة وعناية كبيرتين.

نحن نعيش في عالم لا يتحمل مثقال ذرة من عدم التوازن، فإن مقدار ضئيل جداً من عدم التوازن في القوة الكهرومغناطيسية، حتى وإن كان بنسبة واحد إلى مليار × مليار × مليار، ولو لم توضع حركة الكواكب والنجوم والمجرات أمام قوة الجاذبية لسقطت النجوم وهوت إلى مراكز المجرات وذابت المجرات في الحساء الكوني البدائي الفائر.

ولو حصل تغيير ضئيل جداً في مقدار قوة الجاذبية فإنه كان يؤدي إما إلى عجز هذه القوة عن تكوين وتشكيل النجوم في حالة النقص، وإما إلى عرقلة حدوث ظاهرة النجوم السوبر نوفا في حالة الزيادة ، وفي الحالة الأخيرة أي في حالة عدم حدوث السوبر نوفا فإن العناصر الثقيلة ما كانت لتجد أمامها فرصة الانتشار في الفضاء، أي لم تكن هناك إمكانية تكون الأرض وتشكلها وظهور الحياة فيها.

ومن ناحية أخرى، لو لم تدفع القوة النووية أمام القوة الكهرومغناطيسية لما كان بالإمكان اجتماع البروتونات معاً، ولاستحال تبعاً لذلك تكون أي عنصر في الكون ما عدا الهيدروجين، ولو كان المجال متروكاً للقوة النووية فقط لاشتعلت النجوم في ومضة كما يشتعل عود ثقاب.

من ناحية أخرى، لو كان هناك أي فرق مهما كان ضئيلاً في شدة (القوة النووية الضعيفة) لكانت النتيجة إما أن يبقى الجدول الدوري للعناصر مقتصراً على عنصر

الهيدروجين فقط، أو تنقلب كل نوى الذرات بعد الانفجار الكبير إلى الهليوم فتكون النتيجة أن النجوم التي على شاكلة شمسنا تستنفد وقودها منذ النشأة الأولى.

نستطيع أن نعدد أموراً لا حصر لها في هذا المجال، فالنظام في هذا العالم المتشابك إلى درجة كبيرة وإلى درجة معقدة جداً بحيث إن كل شيء يرتبط بكل شيء ويحتاج كل شيء ... هذا النظام دقيق وحساس ومعير إلى حد الروعة بحيث لا نستطيع مشاهدة أي عدم توازن في الكون ... طبعاً إذا استثنينا عقول البعض.

ومن العبث العقلي أن نرجع كل القوى التي تلعب دوراً في تأسيس هذا النظام، أن نرجعها إلى الخصائص الأصلية الكامنة في المادة نفسها، صحيح أن سبب ربط هذه القوانين بالمادة وقولنا بأنها خصائص المادة يعود إلى أننا نشاهد المادة بهذه الخصائص والصفات إلا أنه ليس هناك أي سبب يحتم وجود هذه القوى.

وليس من الممكن العثور على مثل هذا السبب، وبتعبير أصح، فإن وجود القوى أو عدم وجودها سيان عندنا مثل وجود المادة أو عدم وجودها سواء بسواء؛ لذا فإن شدة أية قوة ومقدارها ليست إلا احتمالاً واحداً من الاحتمالات اللانهائية الموجودة بين الصفر واللانهاية، أي يستحيل تماماً أن تظهر أية قوة إلى الوجود إلا نتيجة إرادة معينة، ويستحيل تماماً أن يتعين مقدار هذه القوة وشدتها إلا نتيجة حكمة معينة.. لا نقول هناك احتمال قليل.. بل هناك استحالة رياضية تامة بكل ما تحمل كلمة الاستحالة الرياضية من معنى– وليس أمام العقل ولا أمام العلم إلا طريق واحد فقط لا غيره وهو الإيمان بأن القوى وجدت نتيجة إرادة الخالق، وأن مقاديرها وشدتها ضبطت وعيرت وحسبت ضمن توازن دقيق رائع بحكمته، ونحن لا نصل إلى هذه النتيجة لأننا لم نجد تفسيراً آخر.. بل وصلنا إليها لأننا لا نستطيع إلا أن نفسر بهذا الشكل، ولا بأس أن نعيد إلى الأذهان حقيقة أن الكون أنشئ دون وجود نموذج ودون موديل، والإنسان الذي هو الكائن المادي الوحيد

ذو الذكاء يضطر- رغم الإمكانات الكبيرة التي هيأتها له حضارته الممتدة عبر آلاف السنين- إلى تقليد الطبيعة والى الاستفادة من قوانينها، فإذا سحبت من يده هاتين الوسيلتين لما بقيت هناك حضارة إنسانية ويتحول عقله- الذي هو أروع أثر في الكون- إلى شيء لا نفع فيه.

بينما لم يكن شيء في بدء الكون.. لا نموذج.. ولا قوانين.. لا أرض.. لا شمس.. لا ذرة.. لا مادة.. لا طاقة.. لا كهرباء.. لا ضوء.. لا قوة جاذبية.. لا قوة نووية.. لا قوة ضعيفة.. لا عزم زاوي لم تكن الكائنات فقط معدومة.. بل المفاهيم والأفكار العلمية أيضاً: إذ لا فضاء... ولا زمان.. لا كون.. لا كائنات.. لا عدم.. لا حياة.. لا موت.. لا حركة.. لا سكون.. لا قانون.. لا قياس.. لا توازن.. لا علم.

- المطلب الثاني: أهمية الفكر والعمل في الإسلام:

بلغة العلوم الرياضية نستطيع أن نضع هذه المعادلة : إيمان + إسلام = دين.

فالدين حقيقة مركبة من عنصرين:

أ- عنصر نظري هو الإعتقاد، وهذا هو الإيمان.

ب- وعنصر عملي هو ثمرة الاعتقاد، وذلك هو الإسلام .

وإذا تكلمنا بلسان الصناعات التركيبية، نقول: "إن الدين يمثل بناء شامخاً أساسه الإيمان، والطبقات المقامة على هذا الأساس هي الإسلام" .

وبلغة علم الحياة، نقول: "إن الدين في جملته يشبه شجرة مباركة جذرها مستقر في أعماق القلوب، وهذا هو الإيمان ، وتمتد فروعها في القلب، حتى تظهر على اللسان والجوارح، وهذا هو الإسلام ..."

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء ۞ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ إبراهيم، ٢٤– ٢٥.

فهذا هو الإسلام والإيمان، وهو الدين في جملته.

ولنبدأ بالبحث عن العنصر الأول، وهو الإيمان، متسائلين:

1- هل الإيمان وظيفة العقل والفكر ؟

2- أم وظيفة القلب والوجدان ؟

3- أم يلتزم أن يشترك فيه العقل والقلب معاً ؟

الواقع أننا إذا نظرنا في القرآن الكريم نجده يجعل أساس العقيدة عملاً عقلياً لا يتبع العاطفة، ولا المنفعة الفردية ولا الاجتماعية.

هكذا نراه ينعى على الامعات[1] ،الذين يبنون عقائدهم على مجاراة العرف أو إتباع الآباء، أو طاعة السادة والكبراء، كما نراه ينعى على الذين يجرون بعقائدهم ومبادئهم جرياً وراء الأرباح والمغانم، وانضماماً إلى الصف الذي يجر لهم منفعة عاجلة،أو يدفع عنهم مخافة عاجلة:

﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ﴾ القصص، 57.

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾

المائدة، 52.

ولكنه يدعونا دائماً إلى الإيمان عن طريق النظر للمستقبل، والتفكير في الآيات والأدلة:

---

١ - جمع إمعة.. فقد ورد في الحديث الشريف عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا تكونوا إمعة ! تقولون إن أحسن الناس أحسننا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن لا تظلموا"**.رواه الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره بن موسى الترمذي، (ت٢٧٩هـ)، **جامع الترمذي**، إشراف ومراجعة صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، الرياض، دار السلام، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، كتاب البر والصلة (٦٢) باب ما جاء من حسن الخلق (٦٢) حديث (٢٠٠٧)- ص ٤٦٣.

﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾ يونس، 101.

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِين ۞ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ الذاريات، ٢٠-٢١.

ثم نراه يصف دعوته إجمالاً بأنها دعوة مستنيرة، قائمة على النور والبصيرة :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ يوسف، 108.

بل نراه يلخص وصاياه لطالبي الوصول إلى الحق في وصية واحدة رئيسية :

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ سبأ، 46.

من هذا كله يتبين أن أساس الإيمان في نظر القرآن هو المعرفة العقلية حتى ولو بلغت درجة اليقين، مالم يركن إليها القلب، ويطمئن لها الوجدان، ويتجاوب صداها في أعماق الضمير، فالذي يعرف الحقيقة معرفة عقلية، ولكنه يعدها حقيقة تافهة لا طعم لها،أو يجدها حقيقة مرة يمجها ذوقه ويكاد يشرق بها، مثل هذا كمثل الذي يتصور معنى الجوع والعطش في الوقت الذي لا يشعر فيه بجوع ولا عطش، أو كالذي يدرك معنى الحب والشوق وليس محباً ولا مشتاقاً، أو كالذي يعرف عنك صفة من صفات الفضل ولكنه يحسدك عليها ويتمنى زوالك أو زوالها عنك، كل هؤلاء في نظر القرآن معرفتهم ليست من الإيمان في قليل ولا كثير، هكذا يقول في قوم رأوا الآيات مبصرة فقالوا سحر مبين.

﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ النمل، 14.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ البقرة، 109.

الإيمان إذاً معرفة، تتغذى بها النفس، وتهضمها وتتمثلها، وتعدها جزءاً من كيانها، ومعرفة ما يشعر الفؤاد معها ببرد وثلج، ولا تجد النفس فيها أثراً من الضيق أو التبرم :

﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ النساء، 65.

إنه لابد من الإيمان من عمل العقل والقلب جميعاً، ولكن لا يفوتنا أن عنصر العلم والمعرفة العقلية، يكون ركون القلب بعد ذلك على بصيرة، وعلى هدى من نور العلم والمعرفة، وهذا الترتيب تجده صريحاً في كتاب الله عز وجل:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء ﴾ فاطر، 28.

فجعل العلم بالحق أولاً، ولقائل أن يقول: "إذا كان النظر العقلي هو أساس الإيمان، فما قيمة إيمان العوام، ألا تحكم عليه بأنه غير سليم ولا مقبول عند الله"؟ لأنه لا ينبني على نظر واستدلال، ونحن نعتقد أنه ليس من صواب الرأي أن نصدر هذا الحكم القاسي بصفة عامة، ولا بصفة أكثرية ؟ بل بالعكس، نرجو أن يكون إيمان أكثر العوام مجزياً ومنجياً، لأنه ليس من شرط صحة النظر والفكر أن يكون في مقدمات مرتبة، ولا في أوضاع منطقية أو لغوية سليمة، بل ليس من اللازم أن يترجم في عبارة، فليس كل من عجز عن التعبير محروماً من حسن التفكير، وبحسب المرء أن يصل إلى المعرفة من أقرب باب من أبوابها الموصلة، وما أكثر هذه الأبواب المفتوحة أمام النظر في الأنفس والآفاق، والعقيدة الإسلامية عقيدة سهلة واضحة لا تعقيد فيها، فطرية لا تصنع فيها، يستوي العامي والمتعلم في الوصول إليها بأيسر نظرة وأقرب لفتة.

﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ الروم، 30.

وعنصر الدين الآخر هو الإسلام، وللإسلام أنواع من العمل التي تُكون عنصره، والتي تعد مظهراً للإيمان ودليلاً عليه، والشجرة المباركة التي قلنا إنها تمثل الدين بعنصريه: الإيمان والإسلام، والشعيرات الرفيعة التي تنبت من النواة في باطن الأرض قبل أن يبرز ساقها إلى

سطح الأرض، إن الفروع العملية التي تمثل الإسلام ليست كلها أعمالاً ظاهرة يدركها الحس، بل إن الإيمان يثمر أخلاقاً كريمة قبل أن يثمر أعمالاً مستقيمة، فأول من ينبت منه في النفس فضائل معنوية كالإخلاص، ومحبة الله ورسوله وأشد مما سواهما، وإرادة الخير للغير، والرحمة وغير ذلك، ثم تظهر ثمرات هذه الأخلاق والفضائل النفسية على اللسان والجوارح، فإذا ما برزت هذه النبتة إلى الخارج وأخذت مظهرها على اللسان والجوارح، فإنها تتفرع إلى ثلاث شعب رئيسية:

أ- الشعبة الأولى: إعلان هذه العقيدة، الاعتراف بها: فإن من امتلأت نفسه بعقيدة اندفع إلى التعبير عنها، وهذه هي الشهادة.

ب- الشعبة الثانية: العمل بما تمليه هذه ا لعقيدة: بامتثال أوامر الله، واجتناب محارمه، والتزام المرء ذلك في سره وعلانيته، في سيرته الشخصية، وفي عبادته، وفي معاملته، وفي قضائه وأحكامه...

ج- الشعبة الثالثة: نشر هذه العقيدة والدعوة إليها، والأمر بما تعرفه من معروف، والنهي عما تنكره من منكر .[1]

هذه الشعب نجدها مجموعة واضحة في كتاب الله عز وجل:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ فصلت، 33

﴿وَالْعَصْرِ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرْ﴾ العصر، ١-٣.

[1] - دراز، محمد عبد الله، **" نظرات في الإسلام"**، حلب، مكتبة الهدى، 1392 /1972، 22 -31.

- المبحث الرابع: رسالة المسلم للعالم في الاستخلاف الكوني.

– المطلب الأول: أهمية رفع المسلم من مستواه الحضاري:

تتميز الحضارة العربية الإسلامية بخاصية الانفتاح على الكون ومن فيه وما فيه، إذ أن مرجعها الأول هو القرآن الكريم، يأمر المسلمين بالسير والبحث في الأرض للتعرف على الشعوب الأخرى والتعاون معهم والتقاط الحكمة أنى وجدت، ويعتبر تمايز الناس– لوناً وعرقاً ولساناً– آية من آيات الله تعالى، وأن الإنسان– مطلق الإنسان– مكرم من الخالق، ومن كرمه الخالق فلاحق لمخلوق أن يهينه ويستعبده ويستعمره ويقهره... وهو ما جعل أحد رموزنا يقول لأحد كبار قادته قبل خمسة عشر قرناً في حق مواطن مست كرامته "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً "؟.

وهنا نقول للقادة في الحضارة الغربية المريضة الأوربية والأمريكية والروسية.. لماذا استعبدتم الناس و قهرتم البشر واستعمرتم بلدانهم وسرقتم وقتلتم المدنيين بأمراضكم و أسلحتكم وشوهتم الأطفال بأفعالكم .. وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ومعافين ؟

إن الإنسانية اليوم تعاني الويلات لطغيان الغرب وغطرسة القوة الأمريكية.. والبشر فيها مظلومون يبحثون عن الأمن والسلام والعدل.. وأمام هذا الواقع المعولم تكبر مسؤولية العربي والمسلم.. وتتعاظم الحاجة لدوره ليكون شاهداً على الناس بعد توفير الحرية والتقدم والكرامة للإنسان لكي يحقق ذاته في معركة الحضارة بناءً وإنتاجاً ... ولكن إذا أراد المسلم أن يقوم بدور الري بالنسبة للشعوب المتحضرة والمجتمع المتحضر، وأراد أن يقدم المبررات الجديدة التي تنتظرها تلك الأرواح التي تتألم لفراغها وحيرتها... إذا أراد المسلم ذلك، فليرفع مستواه بحيث يستطيع فعلاً القيام بهذا الدور، إذا بمقدار ما يرفع إلى مستوى الحضارة

بمقدار ما يصبح قادراً على تعميم ذلك الفضل الذي أعطاه الله له. أعني دينه[1]، **ولكي يرفع المسلم مستواه الحضاري لابد من مقدمات و أهمها:**

أ– مقدمات نفسية: وهي محبة الذات والثقة بالنفس، فلا انبهار للغرب ولا احتقار للشرق، لأن الحضارة الغربية تسعى بشكل دائم لقهر الشعوب ونهب أفكارها وأشياءها، لتتركها كالجندي الأعزل من السلاح في مواجهة معركة الوجود وليس هذا فحسب، بل إن الحضارة الغربية تضع وتنفذ الترتيبات اللازمة لإفقار المجتمعات مادياً، بالإضافة إلى أنها تقوم بالترتيبات الخاصة لتنشر الهزيمة النفسية والفساد الأخلاقي والطبع الاستهلاكي.. ليزيد الإفقار والسيطرة فمدارس الاستعمار الأوربي ومؤسساته التربوية التي فتحها في الدول النامية بحجة نشر العلم.. كانت جزءاً من عملية توسيع النفوذ الاستعماري الغربي، لأنها تصنع مركبات النقص لدى الشعوب وتكوّن جماعات مقهورة بالعمق لأنها تتبنى أفكاراً وعقائد وفلسفات غربية ليس لها ثمة ارتباط بالواقع الثقافي العربي الإسلامي، ومثلهم كمن ذهب إلى أوربا فأعجبته بذلة جديدة اشتراها لأبنه، وعندما عاد ولم يجدها مناسبة لقياس جسمه خطر له أن يعدل في الجسم وفقاً لقياسات البذلة، وكأنه بذلك يريد معاكسة قانون وسنة الكون[2]. فالخطوة الأولى في المشروع الحضاري هي الثقة بالنفس والأهل والمجتمع والوطن.

ب– مقدمات عملية: إذا كانت الروح القرآنية تبعث على النشاط، وتهيئ المناخ العقلي للتفوق العلمي في العالم العربي والإسلامي، فإن الاهتمام يجب أن يصيب على ترك هذه الروح تفعل فعلها في استنهاض الهمم وإعطاء الفاعلية للأفكار لينتقل العلم إلى العمل والتطبيق.. فكل عمل نافع وصالح في المستوى الثقافي أو الاقتصادي أو

١- بن بني، مالك، **"دور المسلم ورسالته"**، دمشق، دار الفكر، 38.
٢- السحمراني، أسعد، **"مالك بن نبي، مفكراً إصلاحياً"**، بيروت، دار النفائس، ١٤٠٤/ ١٩٨٤، 168.

الأخلاقي أو السياسي، يقوم به الإنسان هو خطوة على طريق البناء الذاتي والتحضر الاجتماعي.. وهذا مستنتج من حديث رسول الله ﷺ : **"الإيمان بضع وستون أو سبعون باباً، أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول: لا إله إلا الله، والحياة شعبة من الإيمان"**[1].

فإعطاء ثلاثة حروف من الأبجدية عمل، وتقبل هذه الحروف عمل، وإزالة أذى عن الطريق عمل، وإسداء النصح عن النظافة- دون أن يغضب الناصح حين لا يصغي لنصحه- عمل وغرس شجرة هنا عمل، واستغلال أوقات الفراغ في مساعدة الآخرين عمل[2] .

فالعمل هو حركة، نورها الكاشف هو الفكر المستنير الملتزم، ويجب ربط العلم بالفكر والفهم والحركة، مع الإنسان بحد ذاته لكي تتكون الشخصية الحضارية المستقلة، وإذا بقي الفكر في الإطار النظري فسيكون عديم الفائدة فالفكر المقترن بالعمل يصنع التاريخ المشرق للأمم لأن ميزانية التاريخ ليست رصيداً من الكلام بل كتل من النشاط الإيجابي الثقافي في منهجه الأخلاقي وفلسفته الجمالية وفنه الصناعي ومنطقه العملي.

من المقدمات النفسية والعملية تبدأ ثورة التغيير الفعلية في تحرير الإنسان من عقد النقص والانبهار بمظاهر الغرب وبتحريره من رواسب الماضي في مجال التواكل والخرافة والكسل ويتم إعادة الترابط بينه وبين قناعاته وعقيدته وسلوكه وعمله، وليس المهم في بناء الإنسان الجديد أن يبدل له نمط أو زي لباسه و نوعية أثاث

---

[1] - البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، (ت ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، ج١، تحقيق، د. مصطفى ديب البغا، ط٢، دمشق، دار العلوم الإنسانية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، باب: الحياء من الإيمان (١٤)، ٢٤، رقم الحديث (٥٧٦٧)، ص ١٧.
- البغا، مصطفى ديب، **مختصر سنن ابن ماجه**، دمشق، دار العلوم الإنسانية، د.ت، المقدمة (٨-٩)، باب: في الإيمان (٩)، حديث (٥٧)، ص ٨.

[2] - بن نبي، مالك، **"شروط النهضة"**، ترجمة: عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، ط ٣، دمشق ، دار الفكر، ١٩٦٩، 107.

منزله ومكتبه ولا المهم أن توسع له ملكيته ونزيد من كمالياته، ولكن المهم أن نحدد له إطاره الحضاري في مجال الثقافة والأخلاق والاقتصاد، لكي نقتلع القابلية للاستعمار من عالمه الداخلي حتى تنطلق طاقاته للبناء لتصفية الاستعمار من عالمه الخارجي، فتحرير الأرض يجب أن يتلازم عالمه معه أو يسبقه تحرير وبناء الإنسان.

﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾ الحج، 41.

– المطلب الثاني: ميزات رسالة المسلم:

بعد البناء ورفع المستوى الحضاري للإنسان العربي والمسلم فما هي رسالتنا في العالم لأن الإنسانية تعيش حالياً حالة طوارئ بحاجة إلى علاج وإنقاذ ؟

إن هدفنا هو إنقاذ أنفسنا وإنقاذ الآخرين معاً، ولكن كيف يستطيع الإنسان العربي والمسلم الذي لايتمتع من الإمكانيات الحضارية بالقدر الكافي حتى لتحقيق لقمة عيشه، كيف يستطيع إنقاذ الآخرين ؟

في جوابنا نتساءل لماذا استطاع أولئك الأعراب الفقراء في عهد محمد ﷺ إنقاذ الإنسانية ؟ وشعروا أنهم جاءوا من أجل إنقاذها، فقد كانوا يعلنون هذا في أقوالهم ورسائلهم للآخرين سواء من أهل الفرس أو الروم، وكانوا يقولون لهم: لقد أتينا لننقذكم، إنهم لم يشعروا بمركب النقص، لماذا؟

لأن الإمكانيات الحضارية المتكدسة أمامهم في فارس أو بيزنطة أو في روما لم تفرض عليهم النقص أي لم تبهرهم بل كانوا يشعرون أمام الإمكانيات الحضارية المتكدسة، بإرادة حضارية تفوق كثيراً ما تبقى منها لدى المجتمعات المتحضرة في ذلك العصر، وكذلك الحال اليوم لو أننا عقدنا مقارنة فليس من الصعب أن يقوم هذا المسلم الفقير الأعزل،

هذا المسلم الذي يضحي بمصالحه الكبرى حتى في هيئة الأمم، أن يقوم رغم ذلك وبفضل إسلامه فقط بمهمة الإنقاذ الإنسانية المتورطة في الضياع رغم علمها وكبريائها وتكنولوجيها ولهذا الإنقاذ شروط وأهمها :

الاقتناع والإقناع: الاقتناع أولاً بعظمة الرسالة والواجب لأن فاقد الشيء لا يعطيه. ولإقناع الآخرين بالتي هي أحسن والعمل الصالح والحكمة، والمسلم لا يمكنه أن يغير شيئاً في الخارج والإنسانية إذ لم يغير نفسه للأفضل أولاً حسب القانون القرآني الخالد:

﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الرعد، **11**.

وأما المنهج العملي لرسالة التغيير ما في النفوس أولاً بهدف إنقاذ معالجة حالة الطوارئ للبشرية يجب على كل عربي ومسلم أن يحقق بمفرده شروطاً ثلاثة:

أ– أن يعرف نفسه.

ب– أن يعرف الآخرين وأن لايتعالى عليهم ولا يتجاهلهم.

ج– أن يعرّف الآخرين بنفسه ولكن بالصورة المحببة بعد إجراء عمليات التغيير والتنقية والتصفية من كل رواسب القابلة للاستعمار والقهر والذل.

ويجب عليه أولاً أن يقوم بهذه التصفية القابلة للاستعمار حتى يقدم للآخرين صورة مقبولة محببة كعينه من العينات البشرية التي يصنعها الإسلام[1].

وأما أهم ميزات رسالة العربي المسلم للعالم:

أ– قبول الآخر ومعاملته بالحسنى:

[1] - بن بني، مالك، **"دور المسلم ورسالته"**، م.س، 41-62.

إن الأسلوب الحضاري الناجح الذي يزيد من المحبة والإحسان بين البشر ويقلل من الحقد والعدوان، هو تطبيق القاعدة القانونية القرآنية العظيمة في التواصل مع الأمم والشعوب والأفراد، وهي أن نقبل أحسن ما عمله الناس ونتجاوز عن سيئاتهم .

﴿ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ الأحقاف، **16**.

إن قوة الإنسان ليست بعضلاته وإنما بفكرة وثقافته وعندما نفاجأ بما يغضب يجدر بنا ألا نقول أسوأ ما نعرف بل نحاول ألا نغضب وأن نقوم بتحليل العوامل المؤهبة لموقف الغضب ومعالجتها بالحوار... وهذه ليست مجرد مواعظ أخلاقية وإنما هي قوانين فيزيائية حضارية وأخلاقية في كيفية التعامل مع الإنسان.. في أي مكان وزمان.. لأن معدن الإنسان نفيس قابل للتحول إلى أحسن تقويم بالشروط المناسبة وقابل أن يجهل نفسه ومعدنه فيبقى حتى مراحل متقدمة من حياته متخلفاً في فكره وغليظاً في معاملته وعدوانياً في سلوكه.. والقانون الاجتماعي القرآني الخالد:

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ فصلت، **34**.

هو الأسلوب الحضاري الأنجع في التعامل بين الأفراد والمجتمعات والدول... ولكن في حال الاعتداء على الأوطان ومحاولة احتلال البلاد وقهر العباد ورفض العدو للحوار ولم يجنح للسلم، فهنا ينفذ القانون القرآني:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ الأنفال، **60**.

﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ﴾ المائدة، **57**.

لأن الحديد لا يفل إلا بالحديد ولكن بوعي حدود رد العدوان ومقاومة الظلم، وعموماً إن القانون القرآني العظيم بأن الزبد يذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض قد أكدته حوادث التاريخ ووقائع الحاضر، ولذلك إن حل المشكلات لا يكون بقتل

المريض العدو الخارجي، وإنما يجب البحث عن وسائل علاجه لكسبه لأن الإنسان مهما كانت صفاته الاجتماعية المكتسبة سيئة، فهو أخو الإنسان النبيل فالأخ المتحضر يعالج الأخ الأقل رقياً بالحسنى والمساعدة وليس بالظلم والقهر.

إن عقيدة التوحيد جذع شجرة باسقة مزهرة مثمرة لها سبعون غصناً أو سبعون شعبة يلتمس الناس تحتها الظل والجني، لماذا جعلنا هذه العقيدة خشبة جرداء لا تغري أحداً أن يأوي إليها ؟ لماذا ترك المجال مفتوحاً أمام الأعداء يزعمون أنها شجرة شوك لا زهر فيها ولا ثمر؟.

والمؤمن كالغيث أينما حل نفع، وبدافع الإيمان الذي يطلق العمل ويشجع العلم وينظم السلوك ويوجه القيم، نستطيع أن نسبق الأمم، وبدون الإيمان فإننا نرعى الغنم.

ب– نصرة الحق ورحمة الخلق:

هذه القاعدة الاجتماعية يجب دفعها للأمام ونشرها على مستوى البشرية جمعاء، ولكن كيف ننصر الحق من غير أن نؤذي الخلق؟ وكيف نرحم الخلق من غير أن نخذل الحق؟ في ذلك فليتنافس المتنافسون، ولمثل هذا فليعمل العاملون وهذا الأمر ممكن لكنه لا يتم بقفزة واحدة بل يحتاج إلى معاناة يومية يبذل كل فيها طاقته، فمنهم المسرع السباق ومنهم المبطئ المتقصد.

وفي هذا المفهوم الإسلامي الحضاري يقول الإمام علي بن أبي طالب ﷺ: "كونوا للظالم خصماً وللمظلوم سنداً" .

إن عماد الحضارة الإنسانية الإسلامية هو درء المفاسد ورد المظالم على مستوى الكرة الأرضية فالظلم مؤذن بالفساد، ومخراب للعمران وتدهور الحضارة الإنسانية، وانقطاع النوع البشري حسب مؤسس علم الاجتماع ابن خلدون..

وإن رسالة العربي والمسلم لبلاده وللعالم هي نصرة المظلوم وإطعام الفقير ومساعدة الضعيف... وهذا بمثابة أمر إسلامي عام يحث الناس كافة على ضرورة ردّ الظلم عن أنفسهم وعن الآخرين وينذرهم بأن مصيرهم التاريخي مرتبط بهذا الفعل تحديداً، فخوف الأمة من مواجهة الظالم في أي مكان وزمان، بداية الانحطاط التاريخي للأمة، أو الخطوة الأولى على طريق التخلف الاجتماعي والتردي الحضاري لأن هدف الدين الأسمى في مشروع بناء الحضارة الإنسانية هو تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية بين كل البشر، فالدين يمثل أحد المستويات العليا للثقافة هو يوجد بشكل خاص في المجتمعات البشرية الأكثر رقياً والأفضل ثقافة والأجود حضارة، وفي هذا المعنى الإنساني لأهمية وظيفة الدين للحياة والبشر والدول والطبيعة...

ج- حوار- لا صراع- بين الحضارات:

إن مبادئ الإسلام تدعو إلى الحوار بين الأمم تجسيداً لوحدة وكرامة البشر وترسيخاً لمبدأ سواسية الناس وتحقيقاً لإرادة الله عز وجل في جعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا ويتعاونوا على فعل الخير ونشر السلم وإقامة العدل ومنع الظلم على مستوى الأفراد والدول والأمم...

إن الحضارة العربية- الإسلامية سادت الكون بالعلم والعقل والعدل في نهاية الألفية الميلادية الأولى ولكنها عرفت بعدها فترة انحدار ثم فترة انحطاط دام قروناً، وتواجه الآن في أبواب الألفية الثالثة أزمة مزدوجة: فهي تبحث عن مشروع حضاري نهضوي متأصل ومتقدم لتعيش مع أحداث العصر وهذا لا يتم إلا بالحوار والجهد.

وتعاني من جهة أخرى حالة عداء مستمر من الحضارة الغربية خاصة بعد انهيار الشيوعية وهنا يكرس الغرب كل وسائله الإعلامية وبعض مثقفيه للزعم بوجود خطر من الإسلام بهدف تدمير مشروعنا النهضوي وفصله عن مرجعية الإسلامية برفع شعارات مضللة

وكاذبة مثل الحداثة التي رأيها قطعية العروبة والإسلام أو بالتركيز والتضخيم على تاريخ ما قبل الإسلام كإبراز الفرعونية في مصر، أو الآشورية في العراق، أو الفينيقية في لبنان أو البربرية في المغرب والجزائر بالإضافة إلى دعم تلك الحركات الانفصالية في الجسم العربي المسلم إعلامياً ومادياً وسياسياً...

– المطلب الثالث:أهمية الحوار الحضاري بين الشعوب:

لقد كان الحوار دائماً المبدأ الأساسي في معاملة العربي والمسلم لغيره.. إنه حوار يقوم على المجادلة بالتالي هي أحسن والدعوة إلى سبيل الله بالحكمة للعلماء والخبراء، وبالموعظة الحسنة للشعوب والجماهير، وبالمعاملة الصادقة والمخلصة لكل الأفراد والمجتمعات والدول، فالمنطق البشري الفطري يرفض الربط بين الحضارة والعنف لأن العنف يؤدي إلى الدماء والدمار بينما الحضارة معناها العمران والأمن والسلام...

وطبياً نعالج المريض العضوي أو النفسي بالدواء أو بجلسات حوارية هادئة، وليس بأسلوب الصدام والعنف والقتل، وكذلك الحال بالنسبة للحضارة الغربية المريضة يجب أن يكون العلاج الحضاري لها بالتفاهم والحوار والهدوء والمساندة على مستوى شعبي ورسمي بأسلوب تبادل المعلومات وعقد المؤتمرات وإرسال الخبراء والحكماء العرب والمسلمين إلى الغرب وتوحيد الجهود المحلية والدولية للمنظمات العربية والإسلامية بهدف نشر القيم الإنسانية الإسلامية في كل البلدان والمجتمعات والأمم، وتكمن أهمية علاج الغرب المريض بأسلوب التفاهم والحوار والحكمة لأن هذا الأمر فريضة إسلامية وأسلوب قرآني عظيم بهدف إنقاذ أنفسنا وإنقاذ الغرب وبقية العالم من خطر انتحار كوكبنا الأرضي بسبب إفلاس العقل الغربي المريض حسب تحليل روجيه غارودي حيث يقول: "وبوسع انحطاط الغرب، بأسلحته الاقتصادية ما بعد الاستعمارية، أسلحة البنك الدولي التي ثمنها من الأنفس البشرية، كل يومين ما يعادل عدد البشر الذين قضت عليهم قنبلة هيروشيما،

وبأسلحته الحربية التي تتيح له أن يمد هيمنته لأن مخزوناته تمنحه القدرة على أن يلوح مهدداً بملايين القنابل كقنبلة هيروشيما، أقول بوسعه أن يقودنا- بعجزه عن أن يمنح الحياة معنى، وأن يعترف بوحدتها- إلى انتحار كوكبنا، والغرب ذاته، بسوقه الحمقاء والتقنيات في خدمتها، لا يمكن أن يقوم هذا الانحراف، ولا وعظ الكنائس المرتبطة بسلطته، ولا إسلام قادته يتعاونون مع الغرب ويمجدون المال والقوة، إنهم كثيرون أولئك الذين يتطلعون، في العالم المسيحي كما في العالم المسلم، إلى توحيد قواهم ليبنوا معاً القرن الواحد والعشرين بوجه إنساني، أي بوجه إلهي، باسم إيمان وحيد بصورة أساسية عبر تنوع العبادات والطقوس، ومستقبل الإسلام في أيامنا هذه منوط بالجهود التي تبذل لتبسط بسطاً جديداً كل أبعاده الثقافية والإنسانية والاجتماعية والفكرية. التي صنعت في أزمة أخرى عظمته وألفته.."[1]

- شروط التفاعل الحواري الحضاري:

أ- الحوار: يجب أن يرتكز الحوار نفسه على الشروط التالية:

1- القانون القرآني الحضاري ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ البقرة، **256**.

الذي يؤكد حرية الاختيار للأفراد والدول والأمم للأفكار والأنظمة والمبادئ والفلسفات والأديان التي تعتقد بصحتها...

2- القانون القرآني الخالد﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة، **111**.

الذي يوضح أهمية توثيق الكلام بالبراهين والوقائع وعدم اتخاذ قرارات إلا بعد الوصول للحقائق المثبتة بالأدلة المتنوعة.

[1] - غارودي، روجيه، **"الإسلام"**، ترجمة: وجيه أسعد، ط2، بيروت،دار عطية للنشر، 1997، 141 -144.

3- القانون القرآني الاجتماعي ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ آل عمران، **159**.

الذي يؤكد أهمية المرونة والرحمة والهدوء والتعامل الحسن مع الآخرين مهما كانت معادنهم ومشاربهم وأفكارهم ومصالحهم...

4- أن يكون الحوار شاملاً، وألا يقتصر على رجال الدين والفكر، بل لابد أن يشمل الحوار كل جوانب الحياة البشرية...

ب- شروط الأشخاص في التفاعل الحواري الحضاري:

1- شروط المحاور الغربي:

أ- التزام التعددية الحضارية: فالغرب يطالب كل الأنظمة في العالم بالتزام التعددية السياسية والفكرية، ونحن بدورنا نطالبه بالتزام التعددية في المرجعيات الحضارية، لأن أحادية الحضارة الغربية معناها إلغاء المرجعيات الأخرى ومنها المرجعية الحضارية الإسلامية، وإن فرض مرجعية واحدة على الشعوب كمن يفرض عليها أن تعيش على طعام واحد وأن تنظر بعين واحدة وتتنفس برئة واحدة، والأخطر من هذا عندما يكون ذلك الطعام ملوثاً وتلك العين حولاء وتلك الرئة مسلولة.

ب- أن يعترف الغرب بقانون تداول الحضارات: إن الحضارة متداولة بين الناس نعم إنها اليوم ملك له كما كانت بالأمس ملكاً للأمة العربية- الإسلامية، وكما تكون غداً لأمة ثالثة...

ج- أن يدرك الغرب بأن ما يسمى بالحضارة الغربية اليوم هو ناتج تراكمي شارك فيه أجدادنا بالقسط الوافر والنصيب الكبير.

2- شروط المحاور العربي والمسلم:

أ– تطبيق التعددية الفكرية والسياسية في بلادنا: إذا كنا نطالب الغرب بالتزام التعددية فيجب أن تطبقها في بلداننا خاصة أن التعددية من خصائص حضارتنا، فنحن نعلم أن الخلاف في الفروع رحمة. وإن في التعددية المذهبية أول مظهر من مظاهر التعددية في تاريخ الإسلام ..

ب– أن ننطلق في مشروعنا النهضوي الشامل من مرجعية إسلامية، أي أن نبقى أوفياء لجذورنا العربية الإسلامية كشجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، أما أنصار الحداثة وما بعدها الذين يدعون إلى القطيعة مع العروبة و الإسلام ، فإنهم يريدون شجرة دون جذور، شجرة اصطناعية لا تطعم بطناً ولا تسر عيناً ولا تطرب بحفيفها أذناً وأقصى ما تصلح له أن تتخذ زينة أياماً معدودة ثم تذهب أدراج الرياح.

ج– أن نكون مؤسسات علمية تبحث في الحضارة الغربية نفسها، واقعها وتاريخها ومكانتها وقوتها وضعفها وتطورها بهدف فهم الطرف الآخر في الحوار ثم التعاون معه والتفاعل مع حضارته بشكل إيجابي...

د– أن نكون قدوة بالخلق الحسن والعمل الصالح في المعاملة والسلوك فلو حكمنا مبادئ الإسلام في سلوكنا الفردي ولجماعي والدولي لأصبحنا خيرة العالم في الإبداع والإنتاج والإخاء البشري والعدل الإنساني، وبهذا المعنى يريدنا الله عز وجل أن نكون شهداء على الناس .

ج- أهداف الحوار الحضاري:

تتلخص أهداف الحوار التفاعلي الإنساني في:

1- هدف ديني: وهو تصحيح الصورة التي روجت إعلامياً بفعل صهيوني في الغرب عن الإسلام عقيدة وحضارة.. ونشر المحبة و الحوار بين الأديان السماوية.. وإفهام الغرب

بأن الإرهاب مرض غربي أوربي- أمريكي- روسي بالدرجة الأولى. فالولايات المتحدة الأمريكية أول دولة تستخدم السلاح النووي في الحرب العالمية الثانية وهي التي أبادت الهنود الحمر.. وقد تسببت الحضارة الغربية نفسها خلال القرن العشرين في مقتل أكثر من مائة مليون بفعل حروبها العالمية والمحلية والدولية وتجاربها النووية وتلوث البيئة،كما أن الغرب ينسى عمداً عمليات الإرهاب المبرمح والمنظم التي تمارسه بعض الدول كما في فلسطين المحتلة والبوسنة والشيشان وكشمير... بل إنه يعمل على دعم ومساندة الدول الإرهابية كإسرائيل وغيرها...

2- هدف سياسي: إن الحوار لا يكون إلا بين حضارات متكافئة، وهذا غير ممكن لأن الغرب هو اللاعب الوحيد على مسرح العالم... نعم يسمح للحضارات الأخرى بأن تصرخ في منابر كثيرة مثل الجمعية العامة للأمم المتحدة لأنه كلام بدون قرار ملزم ولكن عندما يتعلق الأمر بالمحافل التي تصنع فيها القرار مثل مجلس الأمن ، فهناك تتم عملية إقصاء وأبعاد الحضارات الأخرى، وتتم استخدام حق الرفض والمنع Vito الفتو ولذلك يجب رفع المستوى الحضاري للدول الإسلامية لتشارك في صنع القرار الدولي وفي تنفيذه وبالإضافة إلى الكفاح من أجل الحصول على مقعد دائم للدول الإسلامية في مجلس الأمن.

3- هدف أخلاقي:إن النماء المادي مهما كان شكله ومصدره هو المهم في الحضارة العربية وهذا ولد ثقافة يأس وفلسفة سخرية الوجود حيث يعلمون شبابنا، أن الحياة ليس لها معنى وأن كل شيء مباح، حتى الجريمة والعنف ضد الأفراد والشعوب، وإن العلم والتكنولوجيا غاية بينما نحن نميزهما ونعتبرهما وسيلة لخدمة الإنسان وإسعاد البشرية.

٤- هدف اقتصادي: إن الشرط الأساسي للوصول إلى العضوية الدائمة في مجلس الأمن هو تكوين قوة اقتصادية، والدليل ترشيح ألمانيا واليابان.. فيجب أن نبني اقتصاداً متيناً، حتى نشارك في صنع القرار بالنسبة لأسعار المواد الأولية التي ننتجها، ويجب تحقيق الاكتفاء الذاتي بالنسبة للمواد الغذائية وتأمين طعام لكل فم، واستقلال الأمة العربية الإسلامية الحقيقي يتم عندما ننتج ما نستهلك بالإضافة إلى القضاء على البطالة وإيجاد عمل لكل ساعد لزيادة الإنتاج والإبداع مع التأكيد على ميدان البحث العلمي في الزراعة والصناعة والطاقة والفيزياء وفي جميع ميادين العلم.

وأخيراً إن الأفكار لا ترسخ في عقول الناس عن طريق فرضها عليهم وعولمتها بالقوة بل تدوم و تخلد إذا كانت صالحة في نفسها ونافعة للبشر...

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾

الرعد، 17.

د- مطالبة الغرب عبر الحوار والتفاهم بدفع التعويضات وبراءة ذمته أمام الشعوب عن الفترة الاستعمارية:

لقد سرقت الدول الغربية في الفترة الاستعمارية خيرات الشعوب وقهرت النفوس وأشعلت الحروب وأبادت معظم السكان الأصليين في بعض البلدان... فعلى سبيل المثال نهب الغرب خيرات الشرق وآثاره ومحفوظاته وقد استطاع أن يغلق الحدود أمام أية قطعة تجارية أو دواء أو غذاء أو آلات صناعية أو معدات حربية لم تمر على جماركه عندما تدخل بلادنا ... ولكنه بأساليب المكر والخداع والكذب استطاع أن يسرق من بلادنا ملايين القطع الأثرية والتحف الوطنية والمحفوظات العلمية النادرة والنقود الذهبية القديمة، ولذلك يجب مطالبة الغرب بدفع التعويضات المادية والمعنوية عن الفترة الاستخرابية (الاستعمار) القديمة في البلدان العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تبرئة ذمته واعتذاره علناً وبكل الوسائل

الإعلامية والقنوات الدبلوماسية للشعوب العربية- الإسلامية ولجميع الشعوب المستضعفين في الأرض، وعن جرائمه وتوحشه السابقة وإرهابه الدائم عبر دعمه للدويلة الصهيونية في فلسطين المحتلة وقيامه بأبشع وسائل الاستخراب (الاستعمار) في أفغانستان والعراق..

الخاتمة

إن الإنسانية تعيش حالياً حالة طوارئ بحاجة إلى علاج وإنقاذ، ورسالتنا في العالم إنقاذ أنفسنا وإنقاذ الآخرين معاً، ولكن كيف يستطيع الإنسان العربي والمسلم الذي لا يتمتع من الإمكانيات الحضارية بالقدر الكافي حتى لتحقيق لقمة عيشه، كيف يستطيع إنقاذ الآخرين ؟

في جوابنا نتساءل لماذا استطاع أولئك الأعراب الفقراء في عهد محمد ﷺ إنقاذ الإنسانية ؟ فقد كانوا يعلنون هذا في أقوالهم ورسائلهم للآخرين سواء من أهل الفرس أو الروم، وكانوا يقولون لهم: لقد أتينا لننقذكم، إنهم لم يشعروا بمركب النقص، لماذا؟ لأن الإمكانيات الحضارية المتكدسة أمامهم في فارس وروما لم تبهرهم بل كانوا يشعرون أمام الإمكانيات الحضارية المتكدسة، بإرادة حضارية تفوق كثيراً ما تبقى منها لدى المجتمعات المتحضرة في ذلك العصر، وإذا عقدنا مقارنة اليوم فليس من الصعب أن يقوم هذا المسلم الفقير الأعزل الذي يضحي بمصالحه الكبرى حتى في هيئة الأمم، أن يقوم بمهمة الإنقاذ للإنسانية من الضياع رغم علمها وكبريائها وتكنولوجيها ولهذا الإنقاذ شروط وأهمها:

الاقتناع والإقناع: الاقتناع أولاً بعظمة الرسالة والواجب لأن فاقد الشيء لا يعطيه. ولإقناع الآخرين بالتي هي أحسن والعمل الصالح والحكمة. والمسلم لا يمكنه أن يغير شيئاً في

الخارج والإنسانية إذ لم يغير نفسه للأفضل أولاً حسب القانون القرآني الخالد: ﴿

إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الرعد، **11**.

فقد كان الحوار دائماً المبدأ الأساسي في معاملة العربي والمسلم لغيره.. إنه حوار يقوم على المجادلة بالأحسن والدعوة بالحكمة للعلماء وبالموعظة الحسنة للشعوب وبالمعاملة الصادقة والمخلصة لكل الأفراد والمجتمعات والدول، إن قوة الإنسان ليست بعضلاته وإنما بفكره وثقافته لأن معدن الإنسان نفيس قابل للتحول إلى أحسن تقويم بالشروط المناسبة وقابلاً أيضاً أن يبقى حتى في مراحله المتقدمة من حياته متخلفاً في فكره وغليظاً في معاملته وعدوانياً في سلوكه، بينما القانون الاجتماعي القرآني الخالد يقول:

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ فصلت، **34**.

وهذا هو الأسلوب الحضاري الأنجع في التعامل بين الأفراد والمجتمعات والدول... ولكن في حال الاعتداء على الأوطان وقهر العباد ورفض العدو للحوار والسلم فهنا ينفذ القانون القرآني:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ الأنفال، **60** .

وحين يصبح الدين علماً فإن الناس يكفون عن التنازع والصراع لأن العلم يقطع الجدل وسوف يحل محل الأشخاص وسيكون الأمر كما قال الله تعالى:

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾ الرعد، **17**.

وكما بسط العلم سلطانه على الفلك والكيمياء والطب فسيبسط سلطانه أيضاً على الدين ويكون ذلك في صالح الدين والحق وستنتهي نظريات الناس الفاسدة عن الدين، كما انتهت نظريات البشر الفاسدة قديماً عن الفلك والكيمياء والطب وستبقى حقائق الدين كما بقيت حقائق الفلك والكيمياء ثابتة وصدق الله تعالى:

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ سبأ، 6.

والعلم كالدين الحق لا جنسية له فهو عالمي وكوني وخالد عبر العصور والأزمان.

فهرس المصادر والمراجع

١. البغا، مصطفى ديب، **مختصر سنن أبي داود**، دمشق، دار العلوم الإنسانية، د ت.

٢. البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، (ت ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، ج١، تحقيق، د. مصطفى ديب البغا، دمشق، دار العلوم الإنسانية، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٣. بن نبي، مالك، "**تأملات**"، ط 3، دمشق، دار الفكر، د.ت.

٤. بن نبي، مالك، "**دور المسلم ورسالته**"، دمشق، دار الفكر، د.ت.

٥. بن نبي، مالك، "**شروط النهضة**"، ترجمة عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، ط ٣، دمشق ، دار الفكر، ١٩٦٩م.

٦. الترمزي، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره بن موسى الترمذي، (ت ٢٧٩هـ)، **جامع الترمذي**، حققه صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، الرياض، دار السلام، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٧. دراز، محمد عبد الله، " **نظرات في الإسلام**"، حلب، مكتبة الهدى، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٨. ساجان، كارل، "**كوكب الأرض**: نقطة زرقاء باهتة رؤية لمستقبل الإنسان في الفضاء"، ترجمة د. شهرت العالم ، مراجعة : حسين بيومي، عالم المعرفة الكويتية، عدد 254، 2000 م.

٩. السحمراني، أسعد، "**مالك بن نبي، مفكراً إصلاحياً**"، بيروت، دار النفائس، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٠. ساغان، كارل "**الكون**"، ترجمة نافع أيوب لبس، مراجعة محمد كامل عارف ، عالم المعرفة الكويتية، عدد 178، 1414هـ/ 1993م.

١١. سعيد،جودت، "**العمل قدرة وإدارة، أبحاث في سنن النفس والمجتمع**"، ط 2، دمشق، مطبعة زيد بن ثابت الأنصاري، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٢. غارودي، روجيه، "**الإسلام**"، ترجمة: وجيه أسعد، ط2، بيروت،دار عطية للنشر، 1997م.

١٣. منفيخي، محمد فريز، "**النظام الاقتصادي الإسلامي**"، بيروت، دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

ثانياً: فهرس الدوريات:

١- عارف، محمد، "**مصطفى شاهين البطل المجهول في عصر الفضاء**"، **مجلة العربي الكويتية**، عدد 496، 1420هـ/ 2000 م، ص 56-61.

٢- هيرمان، آرثر،"**فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي**"، عرض طلعت الشايب، **مجلة العربي الكويتية**، عدد 499، 1421هـ/ 2000م ، ص 188 -193.

كتب للمؤلف

١- **آفات الحنجرة الولادية (بحث علمي).** مطبعة الثبات– دمشق ١٩٨٨م.

٢- **سيكولوجيا الأمراض النفسية– الجسمية.** دار الغدير، سلمية، ١٩٩٥م.

٣- **علم نفس الجنين.**

دار الغسق للنشر (ملوحي للبحوث العلمية)، سلمية سوريا ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١م.

٤- **حاسة السمع، مدخل جديد لتعليم الجنين والطب الأذني البديل.**

دار الغسق للنشر، سلمية– سوريا، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٥- **الطب النفسي الجسمي.**

دار الغسق للنشر، سلمية– سوريا،١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م .

٦- الحضارة الغربية مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة.

دار الغسق للنشر، سلمية– سوريا، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

٧- الشورى أعلى مراحل الديمقراطية .

دار الغسق للنشر، سلمية– سوريا، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

٨- تكوين العقلية العلمية في القرآن الكريم .

دار الغسق للنشر، سلمية– سوريا، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

٩- حكمة حمار (أسلوب أدبي – علمي لتفعيل عقول الكسالى والخاملين).

دار الغسق للنشر، سلمية– سوريا، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

١٠- التعويضات فريضة شرعية وضرورة حضارية .

دار الغسق للنشر، سلمية– سوريا، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

١١- أيها الصهاينة حطين قادمة.

دار الغسق للنشر ، سلمية– سوريا، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

١٢- المبدعون العرب : الباحثة بيداء عبد الكريم الزير .الإبداع في علم المعلومات.

دار الغسق للنشر، سلمية– سوريا،١٤٢٧ هـ– ٢٠٠٦.

١٣- نظرية مركزية الشمس.. ابتكار عربي إسلامي.

دار الغسق للنشر، سلمية– سوريا،٧ ١٤٢هـ– ٢٠٠٦.

١٤- الدوار الدهليزي.

دار الغسق للنشر، سلمية– سوريا، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١٥- آينشتاين أكذوبة القرن العشرين

دار الغسق للنشر، سلمية– سوريا، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م

١٦- المبدعون العرب .. مالك بن نبي .. الإبداع في علم الحضارات.

دار الغسق للنشر، سلمية– سوريا، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٧- الاستخلاف الكوني في المفهوم الإسلامي.

دار الغسق للنشر، سلمية– سوريا، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٨- تحديد النسل.. دراسة فقهية قانونية اجتماعية.

دار الغسق للنشر، سلمية– سوريا، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

من إصدارات دار الغسق للنشر(تحت الطبع)

١- المجهر والمراصد الفلكية .

٢- الفلسفة العمرانية التوازنية– الكونية (رؤية جديدة لسمو العمران الأرضي والاستيطان الكوني).

٣- وجيز التاريخ العلمي البشري (أركان العلم).

٤- الحضارة الغربية (عرض ونقد وبديل).

٥- علم الظواهر الخارقة للعادات تحت المجهر.

٦- اللغة العربية.. مصدر اللغات العالمية.

٧- المنظومة الحاسوبية السمعية البصرية (رؤية جديدة لتسهيل مهمة الإنسان في السفر الكوني).

٨- الإيدز (AIDS (SIDA طاعون العصر .. صناعة أمريكية.

٩- اجتهاد في الجهاد.

١٠- المنهج العلمي التجريبي والشك النقدي ... ابتكار عربي– إسلامي.

١١- التوحيد ... ضرورة علمية.

١٢- مقالات حكيم.

١٣- إبادة الهنود الحمر ... أكبر كارثة سكانية في التاريخ.

١٤- المبدعون العرب: حسن كامل الصباح.. الإبداع في علم الالكترونيات والكهرباء..

من إصدارات دار الغسق للنشر

- الإعجاز الجغرافي في القرآن الكريم، حاتم إبراهيم عيسى، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- تصحيح مسار العلم،سمير القطريب، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- رواية سامحت نفسي، محمود درويش جرجنازي، ط١، ١٢٤٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- قصص الأطفال، هند اسماعيل عابدين، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- زقزقة العصافير، صباح حسين شاهين، بالتعاون مع مكتبة هيا نقرأ، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

من المقالات والأبحاث المنشورة للمؤلف

١- عملية جراحية ناجحة في مشفى الشهيد عبد القادر شقفة، لأول مرة تستأصل الحنجرة بالمنطقة الوسطى في سوريا، جريدة الفداء حماه، ع: ٨٤٩٩، الأحد ١٢ رجب ١٤١١هـ–١٩٩١/١/٢٧م، ص ٢.

٢- دراسات إحصائية مقارنة حول النزوف بعد استئصال اللوزات، المجلة الطبية العربية، نقابة الأطباء، دمشق، عام ١٩٩٣.

٣- التدخين وأضراره،جريدة الفداء حماه، ع: ١٠٨١١، تاريخ ١٩٨٨/٢/١، ص ٤.

٤- أهمية علم نفس الجنين ، جريدة الفداء حماه، ع: ١٠٨٩٧، تاريخ ١٩٩٩/٣/١٦، ص ٤.

٥- سيكولوجيا الأمراض النفسية– الجسمية، جريدة الفداء، ع: ١٠٩٢٧ تاريخ ١٩٩٩/٤/٢٧ ص ٤ .

٦- الضجيج وأثره على الأذن والصحة العامة، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة سوريا، سنة ٤١، ع٤٦٨ . جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ/ أيلول ٢٠٠٢ ص ٣٠٩- ٣١٣ .

٧- الموقف البناء من مدارس علم النفس، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة دمشق، سنة ٤٣، ع: ٤٧٦، أيار ٢٠٠٣، ص ٢٦٤-٢٦٧.

٨- الشيفرة الوراثية ومستقبلها، جريدة الفداء، العدد ١٢٠٥٧، الأربعاء ١٨ ذي الحجة ١٤٢٣هـ- ١٩/ ٢/ ٢٠٠٣م.

٩- قراءة في كتاب: سيكلوجيا الأمراض النفسية- الجسمية، ندى محمد عادلة، جريدة الفداء، العدد١٢٣٢، الثلاثاء ٢١ ذي القعدة ١٤٢٤هـ- ١٣/ ١/ ٢٠٠٤م، ص ٤.

١٠- نقص السمع عند الأطفال، مجلة المنبر العربي، العدد١٩-٢٠، تشرين الأول٢٠٠٤م، دمشق- بيروت، ص ٥٢.

١١- تفعيل حاسة السمع بالتعليم عند الجنين (مشروع فتح روضات لتعليم الجنين)، مجلة التوليد وأمراض النساء، العدد ٣٩، نيسان ٢٠٠٣، إصدار الجمعية السورية لأطباء التوليد والنسائية دمشق، ص ٤٦- ٤٩.

١٢- تفعيل حاسة السمع بالتعليم عند الجنين،مجلة المنبر العربي، دمشق العدد ١٧-١٨، أيار/ حزيران، ٢٠٠٤م، ص ٣٨-٣٩.

١٣-الثقافة الكونية، السمو الحضاري والعمران الكون،مجلة المنبر العربي، دمشق، العددان ٢٥/ ٢٦،آب / أيلول ٢٠٠٥م، ص ٥٤.

١٤- التعليم اللغوي عند الجنين، مجلة المنبر العربي، دمشق، العددان ٢٧- ٢٨، كانون الثاني/ شباط ٢٠٠٦، ص ٩٠.

١٥- أنفلونزا العقول وليس أنفلونزا الطيور، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٢٩- نيسان ٢٠٠٦، ص ٤١.

١٦- عرض ونقد كتاب: فسيفساء الحياة والكون، (الروح، الأنا، العقل، الزمن)، ج١، الباحث المهندس فراس أسعد الشيحاوي، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، تاريخ العرض والنقد: ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م.

١٧- الديمقراطية الغربية في عصر العولمة، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد٣٢، أيلول/ تشرين الأول ٢٠٠٦، ص ٢١.

١٨- تصنيف جديد للأمراض البشرية، استنهاض الأمة وتفعيل مشروعها الحضاري، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٤ كانون الأول- كانون الثاني، ٢٠٠٧، ص ٢٤- ٢٥.

١٩- وظيفة العلم والكذب في الإستراتيجية الغربية، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٥ كانون الثاني- شباط ٢٠٠٧، ص ٣٠- ٣١.

٢٠- أيها العقل العربي انطلق وأبدع، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٧، نيسان/ أيار ٢٠٠٧م، ص ٢٦-٢٧.

٢١- الجرائم الصهيونية الأنكلوسكسونية في العالم، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٨، حزيران ٢٠٠٧، ص ٣٥.

٢٢- لماذا لا نطالب الغرب بدفع التعويضات للشعوب عن الفترة الاستعمارية ؟ المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٦ شباط- آذار ٢٠٠٧م، ص ٥٢- ٥٣.

٢٣- آينشتاين أكذوبة القرن العشرين، المنبر العربي، دمشق، العدد٤٣، أيار/ حزيران ٢٠٠٨، ص ٦٩.

٢٤- الإبداع بالإنجاز وليس بالأقوال، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٩، آب/ أيلول ٢٠٠٧م، ص ٣٧.

٢٥- خرافة التقدم الإنساني في الدول الأوروبية- الأمريكية، المنبر العربي، دمشق، العدد٤١، كانون الثاني ٢٠٠٨م، ص ١٤.

٢٦- ضرورة تكسير الصورة النمطية التقليدية للحضارة الغربية، المنبر العربي، دمشق، العدد ٤٢، آذار ٢٠٠٨م، ص ٢٨.

٢٧- التلوث اللغوي، المنبر العربي، دمشق، العدد٤٤-٤٥، تموز/ آب ٢٠٠٨م، ص ٤٢.

٢٨- الإنسان الأخضر يتحدى أزمة الغلاء في الغذاء، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد٤٩، كانون الثاني ٢٠٠٩م، ص ٢٤- ٢٥.

٢٩- تصنيف دولي جديد، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد٥٠، أيار ٢٠٠٩م، ص ٥٣.

٣٠- إبادة الفقراء في الإستراتيجية الأوروبية- الأمريكية، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٥١، حزيران/ تموز ٢٠٠٩م، ص ٤٧.

٣١- منهج معرفي جديد لتحليل مشاكل البشرية، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٥٢، أيلول ٢٠٠٩م، ص ٣٢.

٣٢- برنامج عمل في استنهاض المجتمع، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان – أثينا، العدد ٦٠، تشرين الثاني ٢٠٠٩م، ص ١٤-١٥.

٣٣- علم الاختراع والتطوير، مجلة الرواد، دمشق، دار الآداب والعلوم، اليونان – أثينا، ع٦١، كانون الأول ٢٠٠٩، ص ٢٨- ٢٩.

٣٤- ثرثرة فوق التاريخ، حذف مقصود لإبداع الحضارة العربية- الإسلامية، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان – أثينا، العدد٦٢، كانون الثاني ٢٠١٠م، ص٢٦.

٣٥- كيف يؤثر الضجيج على الإنسان؟ ملحق مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان – أثينا، العدد٦٢، كانون الثاني ٢٠١٠م، ص٨.

٣٦- تحليل الشخصية اليهودية في التلمود والتوراة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان – أثينا، العدد ٦٣، شباط ٢٠١٠م، ص ٣٠- ٣١.

٣٧- العضلات النافرة والعقول الضامرة، مجلة الرواد، دمشق، دار الآداب والعلوم، اليونان – أثينا، ع ٦٣، شباط ٢٠١٠م، ص ٤٤.

٣٨- ضرورة صياغة المصطلحات العربية لنشرها عالمياً، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان – أثينا، العدد٦٤، آذار ٢٠١٠م، ص٣٦- ٣٧.

٣٩- القمع التخصصي.. متى نتخلص منه؟ مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان – أثينا، العدد٦٤، آذار ٢٠١٠م، ص ٣٧.

٤٠- الطب النفسي الكهربائي.. المعالجة بالصدمة الكهربائية في الطب النفسي العصبي، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان – أثينا، العدد٦٥، نيسان/ أيار ٢٠١٠م، ص ٢٩.

٤١- شكل جديد للذرة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان – أثينا، العدد٦٥، نيسان/ أيار ٢٠١٠م، ص ٢٨- ٢٩.

٤٢- العالم العربي حسن كامل الصباح (ثمانون اختراعاً كهربائياً والكترونياً)، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان – أثينا، العدد٦٦، حزيران ٢٠١٠، ص ٢٦– ٢٧.

٤٣- مقياس الأصمعي في الرقي الحضاري، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان – أثينا، العدد٦٦، حزيران ٢٠١٠، ص ٢٧.

من محاضرات ودراسات وحوارات المؤلف[1]

١- القوة النفسية عند الإنسان ١٩٧٦/١٠/٥.

٢- ضرورة الوحدة العربية ١٩٧٦/١١/١٦.

٣- الرأي قبل شجاعة الشجعان ١٩٧٧/٢/٩.

٤- دراسة فكرية نقدية للفلسفة المادية الرأسمالية والماركسية ١٩٧٧/٢/١.

٥- تطور ثقافة الإنسان بين الإفلاس المادي والسمو الروحي ١٩٧٧/٤/٢٦.

٦- الأفكار تقود العالم (دراسة في كتاب مشكلة الثقافة، للباحث مالك بن نبي) ١٩٧٧/٧/٣.

٧- الخيال العلمي المستقبلي في نقل الكرة الأرضية إلى نجم آخر عند نفاذ الوقود النووي للشمس ١٩٧٧/٧/٢٢.

٨- مراحل خلق الإنسان وتطوره في الحياة الرحمية ١٩٧٧.

٩- الفلسفة بين العقل والعلم ١٩٧٧.

١٠- العلماء المجرمون في السباق الذري بين الدول الكبرى ١٩٧٧.

١١- دراسة تحليلية للنظرية النسبية الخاصة والعامة ١٩٧٧/٨/٩.

١٢- دراسة تحليلية لكتب الباحث ج. سوليفان **G.W.Sullivan** (الكون المتسع عدد صفحاته ٢٨، طبيعة العقل ص ٦١، حدود العلم ص ٥٤، قيمة العلم ص ٥٦) ١٩٧٧/٩/٢٥.

١٣- نظرية الكم ومستقبلها ١٩٧٧/١١/١٣.

١٤- نشوء وتطور الكون بين العلم الفيزيائي والفكر الفلسفي ١٩٧٧.

١٥- الجاذبية الأرضية ومعادلات وزن كتلة الكرة الأرضية ١٩٧٧.

١٦- دراسة تحليلية نقدية لكتاب جمهورية أفلاطون ١٩٧٨/١/٢٨.

١٧- عرض كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين ١٩٧٨.

١٨- اللامعقول في الفلسفة الوجودية ١٩٧٨/٢/١٣.

١٩- بعض الأفكار المستقبلية في علم هندسة الوراثة ١٩٧٨.

٢٠- بحثاً عن الجمال بين العلم والفلسفة ١٩٧٨.

٢١- تطور المجتمع والدولة عند ابن خلدون ١٩٧٩.

---

[1] - **بعض هذه البحوث والمحاضرات صدرت للمؤلف ضمن كتبه وبعضها الآخر قيد التوسيع والتعديل والتوثيق والطبع.**

٢٢- المشاريع الهندسية الكبرى وتشريح الجسم البشري (تصميم الصالات الكبرى وفق نموذج تشريح الجمجمة)، دمشق ١٩٨٢.

٢٣- الأسس الفيزيولوجية للسلوك البشري، دمشق ١٩٨٣.

٢٤- الفيزيولوجيا المرضية للانفعال، دمشق ١٩٨٣.

٢٥- الموقف البناء من مدارس علم النفس، دمشق ١٩٨٤.

٢٦- البنى التشريحية والفيزيولوجية والثقافية للجهاز المناعي النفسي عند الإنسان، دمشق ١٩٨٤.

٢٧- الطب النفسي– الجسمي، ١٩٨٥.

٢٨- المعالجة الحضارية الشاملة للأمراض النفسية– الجسمية، ١٩٨٥.

٢٩- آفات المري، دراسة إحصائية ميدانية في مشفى المواساة، دمشق ١٩٨٧.

٣٠- آفات الحنجرة الولادية، بحث علمي ودراسة إحصائية ميدانية في مشفى الأطفال ومشفى المواساة، كلية الطب البشري، جامعة دمشق، ١٩٨٨.

٣١- الدوار الدهليزي، اللجنة الطبية العلمية، مشفى سلمية الوطني ١٩٨٩/٢/٩.

٣٢- التهابات الأذن الوسطى من برنامج أسبوع الثقافة الطبية المستمرة الأول في مشفى سلمية الوطني ١٩٩١/٣/٢١– ١٩٩١/٣/٢٨.

٣٣- برنامج إذاعي حول الوقاية والعلاج من مرض التهاب الأذن الوسطى المصلي عند الأطفال، إذاعة دمشق، صوت الشعب، الزاوية الصحية، (١٩٩٢).

٣٤- آفات العصب الوجهي، من برنامج أسبوع العلم في مشفى سلمية الوطني ١٩٩٢/١/١٦– ١٩٩٢/١/٢١.

٣٥- تدبير كتلة في العنق، مشفى سلمية الوطني.

٣٦- انسداد الأنف الخلفي الخلقي، مشفى سلمية الوطني.

٣٧- تدبير الرعاف، مشفى سلمية الوطني.

٣٨- التهاب الأنف التحسسي، مشفى سلمية الوطني.

٣٩- التدخين أو الصحة ، المركز الثقافي العربي في سلمية، ١٩٩٧/١١/١٢.

٤٠- الإيدز– برعاية اتحاد شبيبة الثورة في سلمية، ثانوية جميل عيسى ١٩٩٧/١٢/٥.

٤١- التهاب الأذن الوسطى المصلي عند الأطفال، مدينة سلمية ١٩٩٩/٧/٧.

٤٢- تاريخ الطب النفسي عند العرب المسلمين، ٢٠٠٠.

٤٣- أبو القاسم الزهراوي أبو الجراحة الحديثة، ٢٠٠٠.

٤٤- المنهج التجريبي– الاستقرائي في البحث العلمي من إبداع ابن الهيثم، ٢٠٠٠.

٤٥- ديكارت وبيكون من تلاميذ ابن الهيثم، ٢٠٠٠.

٤٦- نصير الدين الطوسي مؤسس مرصد مراغة الشهير، ٢٠٠٠.

٤٧- علاء الدين بن الشاطر الفلكي الدمشقي مبدع نظرية مركزية الشمس، ٢٠٠٠.

٤٨- البيروني أول من انتبه إلى دوران الأرض حول محورها ودورانها حول الشمس، ٢٠٠٠ .

٤٩- كيفية قياس محيط الكرة الأرضية عند العرب المسلمين أيام الخليفة المأمون، ٢٠٠٠.

٥٠- المنهج التجريبي العملي عند الرازي، ٢٠٠٠.

٥١- تأثير الفلسفة الرشدية في الفلسفة الأوروبية، ٢٠٠٠.

٥٢- الوسائل الوقائية من مرض الإيدز، برعاية اتحاد شبيبة الثورة في سلمية، ٢٠٠٠/١١/٢٤م.

٥٣- هندسة الإنسان وراثياً والإنسان الأخضر نموذجاً، اللجنة العلمية مشفى سلمية الوطني، ٩ جمادى الأولى ١٤٢٣/ ١٨تموز ٢٠٠٢.

٥٤- التهاب الأذن الوسطى المصلي كأهم سبب لنقص السمع عند الأطفال، مشفى سلمية الوطني، ٧جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ/ ١٥آب ٢٠٠٠م.

٥٥- التهاب الأذن الوسطى القيحي، تل الدرة، سلمية،٧ رجب ١٤٢٣هـ/ ١٣ أيلول ٢٠٠٢م.

٥٦- حواس الجنين وأهمية مشروع فتح روضات لتعليم الأجنة في سوريا، اللجنة العلمية، مشفى سلمية الوطني– ١٣رجب ١٤٢٣هـ/ ١٩ أيلول ٢٠٠٢م.

٥٧- تعليم الجنين، المركز الثقافي العربي في السلمية (عقارب) الساعة ٦ مساء، يوم الخميس ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٣م/ ٢٤ محرم ١٤٢٤هـ

٥٨- الدوار الدهليزي، نظرية التوازن البشري، الأربعاء الساعة١٢,٥ ظهراً مشفى سلمية الوطني، ٣٠ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ/ ٦ تموز ٢٠٠٥م.

٥٩- حوار تلفزيوني، تقديم الأستاذ عبد الرحيم فاخوري، حول سلسلة المبدعين العرب، الباحثة بيداء عبد الكريم الزير، الإبداع في علم المعلومات، مساء يوم الاثنين الساعة ٦,٣٠، ١٧ذي الحجة ١٤٢٦هـ/ ١٦ كانون الثاني ٢٠٠٦م، قناة سوريا الثانية، بالإضافة إلى حوار مع والدها السيد عبد الكريم الزير، حيث تحدث عن حياتها ونبوغها وإبداعها وعلمها.

٦٠- محاضرة تعليم الجنين، مشروع فتح روضات لتعليم الأجنة،د. ناصر ملوحي، المركز الثقافي العربي في مدينة الثورة (دار الباسل للثقافة) سوريا، الخميس ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٧ / ٢٠ نيسان ٢٠٠٦، دار الغسق للنشر، سلمية– سوريا.

٦١- حوار تلفزيوني: أهمية تعليم الجنين وضرورة فتح روضات لتعليم الأجنة، التلفزيون العربي السوري، برنامج درة الفرات، الاثنين ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ/١٩ حزيران ٢٠٠٦م.

٦٢- مقابلة مع عبد الكريم الزير تحدث فيها حول عائلته وإبداع ابنته بيداء، وتفوق أولاده، وكتاب بيداء عبد الكريم الزير للمؤلف: د. ناصر ملوحي، قناة سوريا الأولى، يوم الجمعة، برنامج : الكاميرا والناس، إعداد وتقديم: عبد المعين عبد المجيد، الساعة ١٢,٢٠ظهراً ١٣ رمضان ١٤٢٧هـ/ ٦ تشرين أول ٢٠٠٦م.

٦٣- إذاعة دمشق، صوت الشعب، برنامج كتاب الأسبوع حول آينشتاين أكذوبة القرن العشرين، د. ناصر ملوحي، إعداد أ.حسين الحموي، الجمعة، ٢٠٠٨/٩/١٢.

لإبداء الرأي والنقد والاقتراح وطلب الكتب على العنوان :

(التعليم مستمر نحو العالمية)

Mallouhi For Medical&Scientific Research (MSR)

سلمية- سورية هـ ٨٢٦٠٢٦ - ٨١٤١٢٠- ٠٣٣

Tel/Fax : 033 - 814120

١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.